مؤمن آل فرعون في القرآن الكريم

"قراءة تفسيرية "

إعداد

أ . م. د . زبن عجيمي إبراهيم

د . قتيبة فوزي جسام

التدريسيان في كلية العلوم الإسلامية/ الفلوجة

Zban.Ejemi@uoanbar.edu.iq

Issn : 2071-6028

الملخص

هو رجل مؤمن من أقرباء فرعون أو من عشيرته عاش في زمن سيدنا موسى عليه السلام وهو عند أكثر المفسرين، يعد ولي العهد لفرعون، فلما وصل الطغيان الفرعوني إلى منتهاه ولاسيما في البيان الأخير لقارون وهامان في تقتيل الأبناء واستحياء النساء من الذين أمنوا مع موسى عليه السلام ولم يقبل بهذا فرعون بل أنه أراد قتل موسى عليه السلام، فحينئذٍ انتفض وقام خطيباً مدافعاً عن حرمة قتل الناس وأعراضهم وأموالهم ولاسيما حرمة دماء الأنبياء فركز على الجوانب الآتية : الأول : الدلالة الصادقة على أن نبي الله موسى عليه السلام نبي مؤيد بالمعجزات الدالة على صدقه . والثاني : أظهر بأنهم لربما يصابون بزوال المُلك إذ قال : لكم المُلك اليوم ظاهرين في الأرض . والثالث : حذرهم من مغبة أن يقع عليهم العذاب مثلما حدث للأُمم السالفة، ثم ألفت أنظارهم إلى أهوال يوم القيامة، وبعد ذلك أخرج الدنيا من عيونهم وبعد ذلك قام من مجلسهم فلحقوه ونجاه الله، وعلى هذا حري بكل داعية أن يقتفي أثر هذا المؤمن في دعواه .

الكلمات المفتاحية : **مؤمن ، فرعون ، تفسير**

He is a believer from the relatives of Pharaoh or from his tribe. He lived in the time of Moses (PBUH). He is considered by the majority of commentators as the crown prince of Pharaoh. When the Pharaoh tyranny its climax especially in the recent statement of Qarun and Haman in killing the children and reserving women against those who believed with Moses and when Pharaoh did not accept this, on the contrary, he wanted to kill Moses , he rose up as an orator defending the sanctity of killing people, however, killing prophets particularly the sanctity of blood of prophet. I concentrated on the following aspects. First: the significance that Moses is a prophet supported with miracles. Second: they might probably get the demise of the kingdom when he said to them" Throne is for you". Third: warning of the consequences of torture and the horrors of the day of judgment , removing the worldly life from their attention. He left their council. They followed him and God saved him. Thus, every advocate should trace this believer in his cause.

Keywords : Believer, Pharaoh, interpretation

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته المجاهدين الصادقين والذين اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين ﷺ .

وبعد :

فحفظ دماء الناس من كبرى الأولويات في الشرائع السماوية ولاسيما في الإسلام، وللأوضاع التي يمر بها المسلمون ولاسيما العراق بلد النبوات والرسالات وغفلة كثير من الكتّاب عن هذهِ القضية، كل ذلك دفعنا إلى الكتابة في هذا الموضوع .

وعند التأمل في آيات القرآن الكريم نجد أنَّ رجلاً مؤمناً لم يكن نبياً ولا مرسلاً قد دافع أمام أعتى طاغية في الوجود عن حرمة دماء المسلمين ولاسيما موسى عليه السلام أَلا وهو مؤمن آل فرعون، الذي خلد الله عز وجل خطابه وجعله ضياءً لكل خطيب، ونوراً لكل عامل وداعية، وكلمات ومفردات لخطاب ينم عن احتقارٍ للهو رخيص وذم للحياة الدنيا الفانية .

وأخذنا ننظر في تفاسير هذه الآيات القرآنية الكريمة آخذين درةً من هنا وشذرة من هناك لننظم منها عبارة لهذا المبحث أو ذاك محققين وناقدين ومحللين، معتمدين على التفاسير القديمة التي تكلمت في المأثور منهم الطبري وابن كثير والمعقول منهم الزمخشري والرازي وناقدين للإسرائيليات، ووقوفاً عند العقليات؛ لأن العقل وحده يضل ولاسيما في عالم الغيب .

فأسفر بحثنا الموسوم بـ (**مؤمن آل فرعون في القرآن الكريم – قراءة تفسيرية**) عن خمسة مباحث غير هذه المقدمة .

تكلمنا في المبحث الأول : عن السورة التي جاءت فيها هذه الآيات من جهة النزول والموضوعات التي وردت فيها .

أما المبحث الثاني : فجعلناه للتعريف بمؤمن آل فرعون وخطابه .

Issn : 2071-6028

أما المبحث الثالث : فركزناه للتعريف بفرعون – ويوسف عليه السلام .

أما المبحث الرابع : فَتناولنا فيه القضايا العقدية ولاسيما قضية وجود الإله .

أما المبحث الخامس : فقد بينا فيه تحليل الألفاظ، والمفردات، والقراءات وفك الإشكالات .

وختمنا البحث بخاتمة تناولنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد هذه الدراسة .

ولا يخلو البحث من صعوبات إلا أن الرغبة وحب الاستطلاع كانا يخفِّفان من تلك الصعوبات، وختاماً فهذا جهد المقل وزاد المنقطع نبغي به وجه الله تعالى فإن أصبنا فهذا مرادنا وإن أخطأنا فجل من لا يخطأ إذ الكمال لله وحده، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الآيات المتعلقة بمؤمن آل فرعون في القرآن الكريم

فيما يأتي بيان الآيات الواردة في هذه الدراسة :

بسم الله الرحمن الرحيم

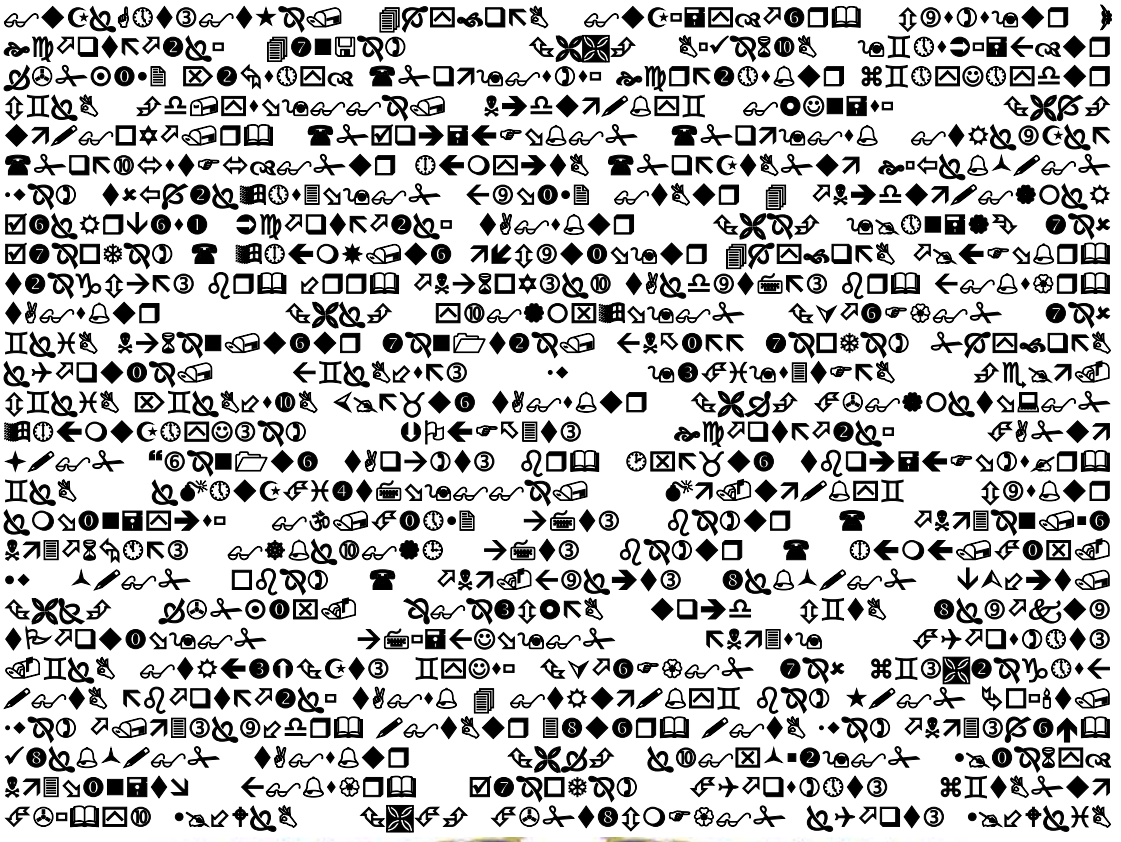

Issn : 2071-6028

المبحث الأول : ما يتعلق بالسورة والوحدة الموضوعية . ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : ما يتعلق بالسورة .

Issn : 2071-6028

الآيات التي تناولت موضوع مؤمن آل فرعون تقع في سورة غافر، قال أبو سلمان الدّمشقي : ويقال لها سورة الطّول، وسورة المؤمن، وهي مكية، قال بذلك ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة ﷺ . وذكر الزجاج : أن الحواميم كلّها نزلت بمكّة[١] .

وذهب أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرس الأندلسي رحمه الله تعالى إلى القول نفسه، غير أنه قال : وقد روي في بعض آياتها أنها مدنية وحكم على الروايات دون أن يأتي بها على ضعفها[٢] .

والحواميم سبع سور لا غير: غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف .

وأورد الإمام القرطبي رحمه الله تعالى آثاراً في فضل الحواميم منها، عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (الحواميم ديباج القرآن)[٣] .

ويذكر الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى أن هذه السورة تحمل رقم ٦٠ من سور القرآن الكريم التي عددها ١١٤ سورة كانت موجودة تقرأ قبل الهجرة بثلاث سنوات عقب وفاة أبي طالب إذ الصديق قال منها : ﴿ ♦♌❑➔❗➔☞♘❶♦✍❒🕮 ♦❻◆🗁■⃠⑥"✂✍✦ ♦❑✌◆→❶◆③ ♌❒🕮 ⌚☒♖♉◆❻ }غافر من الآية : ٢٨{﴾

وهذا عندما آذوا رسول الله ﷺ بعد وفاة أبي طالب، وهي أول السور المبدوءة بـ(حم) نزولاً، نزلت بعد الزمر وبعدها نزلت فصلت[٤] .

---

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، ت٥٩٧هـ : ٢٩/٤ .

(٢) ينظر: أحكام القرآن، للإمام أبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم ابن الفرس الاندلسي، ت٥٩٧هـ : ٤٧/٣ .

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت ٦٧١هـ : ١٨٨/١٥، وأخرج الحاكم هذا القول عن ابن مسعود ﷺ . (المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري : ٤٧٤/٢ ، حديث ٣٦٣٤) .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور ت١٩٧٣م : ١٤٢/٢٤ .

Issn : 2071-6028

وسميت بسورة (المؤمن) لاشتمالها على كلمات مؤمن آل فرعون، المتضمنة دلائل النبوة ورفع الشبه عنها، والمواعظ والنصائح وسلامته عن أعدائه، وعما أخذوا به، وهي من أعظم مقاصد القرآن[١] .

والذي يظهر عندنا أن الحواميم ومنها سورة غافر نزلت بالتسلسل بناءً على تحقيق العلامة عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكة الميداني رحمه الله إذ تفسيره جاء على وفق نزول الآيات وليس وفق ترتيبها في المصحف[٢] .

وعدد آياتها : (٨٥) آية عند أهل الشام والكوفة، و(٨٤) آية عند أهل المدينة ومكة، و(٨٢) آية عند أهل البصرة[٣]، والمعتمد في المصاحف أنها (٨٥) آية، وكلماتها (١١٩٩) كلمة، وحروفها (٤٩٦٠) حرف[٤] .

وقد ذكر الإمام السيوطي رحمه الله أن آية (٥٦) وآية (٥٧) مدنيتان وأنهما نزلتا في اليهود لما ذكروا الدجال[٥]، وهما قوله تعالى : ﴿ 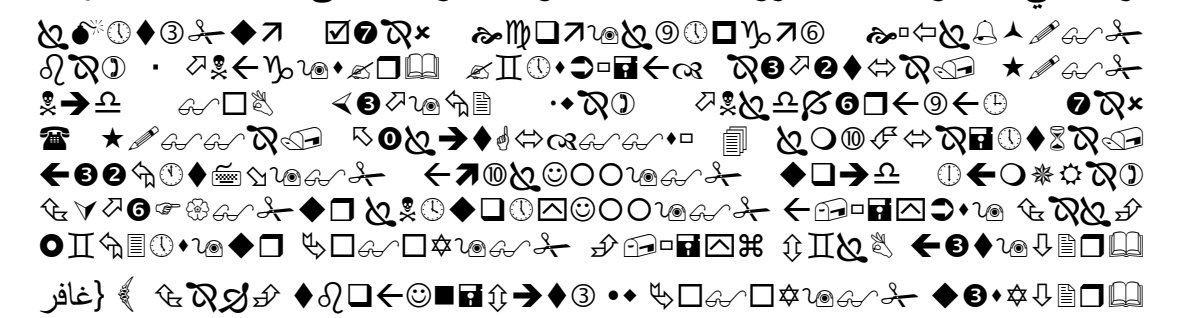 {غافر الآيتان : ٥٦ – ٥٧} .

وذكر الإمام عطية بن عطية رحمه الله أن آية (٣٥) مدنية وهي قوله عز وجل :﴿

---

(١) ينظر: تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، لعلامة الشام محمد جمال الدين القاسمي ١٣٣٢هـ، ١٢٨/١٤ .

(٢) ينظر : معارج التفكر ودقائق التدبر، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني ت ٢٠٠٤م : ٣٠٩/٢ .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ١٤٢/٢٤ .

(٤) ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للهرري : ١١٠/٢٥ .

(٥) ينظر : الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي ت٩١١هـ : ٧٠/١ .

Issn : 2071-6028

﴿ {غافر الآية : ٣٥ }، ولم يذكر مُعْتَمَدًا لمقاله هذا(١) .

وتنبه الإمام البقاعي رحمه الله مؤكداً بأن الآية (٣٥) من تمام كلام المؤمن وليست اعتراضية أو مدنية كما قيل(٢) .

والغريب أن الآية (٥٥) ذكرها ابن حزم رحمه الله على أنها مكية منسوخة بآية السيف(٣)، وقد ذكرها الحسن البصري رضي الله عنه أنها مدنية وهي قوله تعالى : ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ {غافر الآية : ٥٥ } .

واعتمد الحسن رضي الله عنه في مقاله على مدنيتها بأنه جاء ذكر الصلاة بأوقاتها ولم يقع ذلك إلا في المدينة(٤) .

وتعقب القول الطاهر بن عاشور رحمه الله وقال : هو بناء ضعيف على ضعيف فإن الجمهور على أن الصلوات الخمس فرضت بمكة في أوقاتها على أنهُ لا يتعين أن يكون المراد بالتسبيح في تلك الآية الصلوات بل يحمل على ظاهر لفظه من كل قول ينزه به الله تعالى(٥) .

وعندنا أن القول بالنسخ ضعيف جداً بناءً على ما حققه الدكتور نظام الدين عبد الحميد بأن الآيات المنسوخة لا تتجاوز عدد أصابع اليد إن لم يكن أقل(٦) .

---

(١) إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن، للأجهوري ت ١١٩٠هـ : ٦١٦/٢ .

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي ت: ٨٨٥هـ : ٥١٣/٦ .

(٣) ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للهرري : ١١٠/٢٥ .

(٤) ينظر: التحرير والتنوير : ١٤١/٢٤ .

(٥) المصدر نفسه : ١٤١/٢٤ .

(٦) ينظر: دراسات وأبحاث في العقيدة والتفسير والفقه المقارن وأصوله، للدكتور نظام الدين عبد الحميد : ٦٥ .

Issn : 2071-6028

وجملة القول : السورة مكية كلها، وما قيل من مدني فإنه بعد الدراسة والتحقيق لم يقم دليلٌ عليه كما بيناه . والله أعلم .

المطلب الثاني : ما يتعلق بالوحدة الموضوعية للسورة .

ذكر الإمام ابن عطية رحمه الله بأن سورة غافر جاءت تسلية لرسول الله ﷺ وتأسياً بأخيه موسى عليه السلام وفيها وعيد لقريش والكفار ومثال يخافون منه أن يحلَّ بهم مثل ما حلَّ بأولئك من النقمة، وفيها وعدٌ للمؤمنين ورجاء في النصر والظفر وحد عاقبة الصبر(١) .

وجاء في البحر المحيط : بأن موضوعات الحواميم إجمالاً مقصورةٌ على المواعظ، والزجر، وطرق الآخرة، وهي قصار لا تحلق فيها سآمة(٢)، والحق : أن الحواميم خالية من الأحكام مقصورة على المواعظ والزّجر وطرق الآخرة(٣) .

وسبب خلوها من الأحكام؛ لأنها من السور المكية، وهو شأنها في تثبيت القضايا العقدية ولاسيما توجيه الناس إلى عبادة رب الأرباب .

وأُعجب البقاعي رحمه الله بموضوع السورة ولا سيما في كلام المؤمن الذي ما وجد فيه أحد مكاناً للطعن من السامعين ولا سيما فرعون الذي أعرض في جوابه للمؤمن عن مجالات كلام المؤمن إذ لا يمكن له نقضه(٤) .

والذي يظهر لنا أن أكثر من تناول موضوع سورة (المؤمن) هو سيد قطب رحمه الله، حتى أن الشيخ الصابوني تأثر به في صفوة التفاسير(٥) .

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت:٥٤٢هـ وقيل ٥٤٦هـ : ٥٥٤/٤ .

(٢) ينظر: البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥هـ: ٤٢٩/٩ .

(٣) ينظر: تفسير الثعالبي المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن: للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي ت٨٧٥هـ : ١٠٣/٥ .

(٤) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي ت ٨٨٥هـ : ٥١٤/٦ .

(٥) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني : ٩٢/٣ وما بعدها .

Issn : 2071-6028

إذ قال وبالإجمال : الموضوع البارز في السورة هو المعركة بين الحق والباطل والهدى والضلال ولهذا جاء جو السورة مشحوناً بطابع العنف والشدة، وكأنه جو معركة رهيبة يكون فيها الطعن والنزال ثم تسفر عن مصارع الطغاة فإذا بهم حطام وركام[١] .

ولخص سيد قطب رحمه الله موضوع مقالة المؤمن في سورة (غافر)، قائلاً : ما جاء به مؤمن آل فرعون يعد حلقة جديدة في موضوع موسى عليه السلام يدفع عنه القتل الذي هموا به، ويصدح بالحق والإيمان بتلطف في بداية الأمر ثم في صراحة ووضوح في النهاية، معرضاً عن فرعون في جدله، محذراً من يوم القيامة، ممثلاً بعض مشاهده في أسلوب مؤثر حتى يصل إلى تذكيرهم من مغبة عدم الإتباع[٢] .

ومناسبة سورة غافر لما قبلها وهي سورة الزمر نزولاً وموضعاً في سور القرآن إذ في كليهما ذكرٌ لحال الكفار وحال المؤمنين وفي مطلع سورة غافر جاء بغافر الذنب ليكون استدعاءً للكافر كي يعود إلى الإيمان، وفي كليهما أحوال يوم القيامة وأحوال الكفار وهم في الحشر وهم في النار[٣] .

وتابع التناسب بين السور الثلاث (الزمر – وغافر – وفصلت) الدكتور فاضل السامرائي فوجدناه لم يخرج عما ذكرناه آخذاً من الآلوسي والأندلسي وغيرهم[٤].

المبحث الثاني : التعريف بمؤمن آل فرعون ومقاله . ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : التعريف بمؤمن آل فرعون .

(١) ينظر: المصدر نفسه : ٩٢/٣ .

(٢) ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب : ٣٠٦٧/٥ .

(٣) ينظر: تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي ت ١٣٧١هـ : ٧١/٢٤ .

(٤) ينظر: التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم للدكتور فاضل السامرائي : ١٣٢– ١٣٤ .

Issn : 2071-6028

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله اختلف أهل العلم في هذا الرجل المؤمن، فقال عن قسم منهم :

١. بأنه كان من قوم فرعون، آمن بموسى عليه السلام وأخفى إيمانه خوفاً من فرعون .
٢. وذهب غيرهم إلى أنه كان إسرائيلياً يكتم إيمانه من آل فرعون[١] .
٣. وأضاف أبو مظفر السمعاني رحمه الله بأنه من آل فرعون وولي العهد لفرعون، والرجل الأول في الدولة بعد فرعون، واسمه حزبيل، وذكر الزجاج : أنه سمعان، وقيل : حبيب[٢] .
٤. وذكر الإمام البغوي رحمه الله أنه من آل فرعون ولما أنهى خطابه طلبوه ولم يقدروا عليه[٣] .
٥. واستدل الإمام الزمخشري رحمه الله على قوله أنه من آل فرعون إذ أن المؤمنين من بني إسرائيل لم يقتلوا ولم يغزوا وفرعون نفسه يقول: ﴿اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾{غافر من الآية : ٢٥ }، وقول المؤمن : ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللهِ إِنْ جَاءَنَا﴾{غافر من الآية : ٢٩ } . فمن مفهوم الآيات استدل على مقاله ذاك[٤]، غير أن الزمخشري لم يجزم بأن الرجل من آل فرعون وذلك من خلال قوله فإن آل فرعون التي جاءت في سياق الآية ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾{غافر من الآية :٢٨ }، إما أن تكون الصفة للرجل أو صلة ليكتم، أي يكتم إيمانه من آل فرعون وله أسماء منها سمعان وحبيب وخربيل وحزبيل[٥] .

---

(١) ينظر: جامع البيان، للطبري ت٣١٠هـ : ٢٤/٧٠ - ٧١ .
(٢) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني ت ٤٨٩هـ : ٣/١٦ .
(٣) ينظر: معالم التنزيل، للبغوي ت ٥١٦هـ : ٨٢٩ .
(٤) ينظر: الكشاف، للزمخشري ت ٥٣٨هـ : ٤/١٥٨.
(٥) ينظر: المصدر نفسه : ٤/١٥٧ .

Issn : 2071-6028

ورجح القاضي ابن عطية رحمه الله بأنه من آل فرعون مع الاحتمال أنَّهُ من غير القبط[١]، وخرج الآية ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ {غافر من الآية :٢٨ } ، أي : وقال رجلٌ يكتم إيمانه من آل فرعون، ففي الكلام تقديم وتأخير[٢] .

وناقش موضوع المؤمن محمد بن أسعد العراقي رحمه الله فوصل الى القول : هو رجل من القبط في آل فرعون لأن حروف الجر يقوم بعضها مكان بعض على تأويل ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ أي : في آل فرعون وليس قريباً منه[٣]، وربما ما ذكره العراقي هو المتعلق في أذهان بعض المفسرين دون القول الصريح بما هو مستقر في أذهانهم كأمثال العز بن عبد السلام رحمه الله القائل : كان ابن عم فرعون أو من جنسه من القبط[٤] .

وأفادنا القاضي البيضاوي رحمه الله في قوله : الرجل المؤمن من أقارب فرعون، وليس من آل فرعون[٥]، وعلى هذا القول الحافظ ابن كثير إذ قال : قال السدي : ابن عم فرعون[٦] .

ورجح الإمام القرطبي رحمه الله بأن الرجل من أقارب فرعون، واسمه على الراجح من الأقوال : شمعان؛ لقول السهيلي . وهو أصح ما قيل فيه[١] .

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ت ٥٤٦هـ: ٥٥٥/٤ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ٥٥٦/٤ .

(٣) ينظر: أسباب النزول والقصص الفرقانية للعراقي ت٥٦٧هـ : ٨٣١/٢ .

(٤) ينظر: تفسير العز بن عبد السلام، للإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ت ٦٦٠هـ : ١٦٧/٢ .

(٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي ت ٦٩١هـ: ٩٢٦/٢ .

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ إسماعيل بن كثير القرشي البصري الدمشقي ت ٧٧٤هـ : ٨٨/٧ .

Issn : 2071-6028

وعلى الراجح من الأقوال أن الرجل المؤمن هو القائل نفسه بعد مجيئه إلى موسى عليه السلام ﴿ ◆↗🖉🕭🖂Ⅱ◆❐ ❻◆ ≺✍↖♉◆ ⇳Ⅱ🔍✂ 🕮 ✍❁🕐↘🕭❐ ♦✌✍•🕭 🗐🚫♦↖⇔○□④ 🔍◘◆☪③🔍⑨🖂☺↘↝✍✂ ♦♌❐↖❷🔍☺•✍▫🕯♦③ ✞❁🖂☺↘↝✍✂ ·♍🚫☽ ✂🚫🖂✍❑←☺🕓♦③ ❼🚫□❄🚫☽ ⇔●↖❷⇗⌘✍✍•▫ ☒🖱❑➔🖬🡐☞↘☽◆❶🔍↝ 🖂📻🚫✍ ↝📻•↝ ⌘Ⅱ🔍✂ 🖂 ﴿ ⇳🦋⇳ ✍▫✓🔍☪⇳🕐🕓□✡↝✍✂ {القصص الآية :٢٠} ﴾، والذي قال بذلك قتادة[٢] .

وتعقب الشوكاني رحمه الله أقوال من ذكر في مَن هو المؤمن؟ فقال : ليس في قولِ من قال هو إسرائيلي صواب، بل الصواب أنه قبطي من جماعة فرعون، واستدل بقول القشيري رحمه الله : ومن جعله إسرائيلياً ففيه بعد؛ لأنه يقال : كتمه أمرُ كذا، ولا يقال : كتم منه، كما قال تعالى : ﴿وَلا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا﴾ {النساء من الآية :٤٢}، ثم ما كان فرعون نفسه يحتمل من بني إسرائيل مثل هذا القول[٣] .

والذي نراه أن الإمام الشنقيطي رحمه الله حقق الأقوال في قضية المؤمن، وقال عند الدراسة والتحقيق : إنه من جماعة فرعون ودعوى أنه إسرائيلي خلاف التحقيق كما لا يخفى[٤] .

ومن المتأخرين أمثال الأستاذ المراغي رحمه الله وصف المؤمن بأنه ولي عهد فرعون وصاحب شرطته وهو الذي نجا مع موسى عليه السلام[٥] .

وأما الطاهر بن عاشور رحمه الله فوصفه قائلاً : إن الرجلَ كان صالحاً نظّاراً في أدلة التوحيد ولم يستقر الإيمان في قلبه على وجهه إلا بعد أن سمع دعوة

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ت٦٧١هـ: ١٥/٢٠٠ .
(٢) ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام الحافظ السيوطي ت٩١١هـ : ٦/٣٥٨ .
(٣) ينظر: فتح القدير للشوكاني ت ١٢٥٠هـ : ٤/٦٤٢ .
(٤) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي ت ١٣٩٣هـ : ٧/٥٤ .
(٥) ينظر: تفسير المراغي، للمراغي ت١٩٥٢م : ٢٤/٦٣ .

Issn : 2071-6028

موسى، ودعوى أنه حبيب النجار لا تصح إذ النجار من رسل عيسى عليه السلام[١]، والجزم قائم أنه من الأقباط إذ ورد في خطابه : ﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ﴾ {غافر من الآية :٢٩ } ، وبنو إسرائيل لا ملك لهم يوم ذاك والأظهر أنه من أقرباء فرعون لورود كلمة الآل إما على الحقيقة وإما على المجاز[٢] .

وزاد الطاهر واصفاً المؤمن بقوله : فالمظنون به أنه نبي أو مُلْهَم[٣] .

وعندنا أن الطاهر كما سبق ذكره بأن الإيمان استقر في قلبه بعد سماعه من موسى عليه السلام[٤]، وهنا ذكر بأن الظن قائم على نبوته أو إلهامه، وهذا تناقض، ثم إن الظن لا يغني من الحق شيئاً؛ إذ النبوة لم يأتِ بها الأثر، والإلهام ليس بحجة في الشرع الإسلامي؛ لأن القول بالإلهام ما معناه إلا نسخ للشريعة الإسلامية، والقول بالنبوة أو الإلهام بعد مماته عليه السلام تلاعب بالشرع فهو لا يجوز .

وراح الميداني رحمه الله إلى القول أنه من كبار الأسرة الحاكمة وأشرافها وأعيانها[٥]، والمذكور في المؤمن أنه آمن بعد مجيء موسى أو قبله بمائة سنة وكتمه خوفاً[٦] ، ولم نجد له مؤيداً في أقوال المفسرين اللهم إلا الميداني القائل : المؤمن له علم موروث عن نبي الله (يوسف) عليه السلام وكتم إيمانه مدة من الزمن وهو خائف فلما تأزم الأمر أظهر إيمانه[٧] معتمداً على الله عز وجل مستدلاً بالاستدلال الفكري

(١) ينظر: التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور ت١٣٩٣هـ – ١٩٧٢م : ١٨٤/٢٤ .
(٢) ينظر: المصدر نفسه : ١٨٣/٢٤ .
(٣) ينظر: المصدر السابق : ٢٠٦/٢٤ .
(٤) ينظر: المصدر السابق : ١٨٤/٢٤ .
(٥) ينظر: معارج التفكر ودقائق التدبر، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني ت١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م : ٣٥٨/١٢ .
(٦) ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للهرري : ١٦٩/٢٥ .
(٧) ينظر: معارج التفكر ودقائق التدبر، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني ت١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م : ٣٥٨/١٢ .

Issn : 2071-6028

الراجح والمنطق العقلي السديد وجملة الأقوال أنه مؤمن من أقرباء فرعون ومن كبار رجالات الدولة وليس من بني إسرائيل كما بيناه بالدليل العقلي والنقلي والاستدلال الظاهر والتأويل الحق . والله أعلم .

المطلب الثاني : التعريف بمقال مؤمن آل فرعون .

اختلف الناس في المراد من قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ﴾ {غافر من الآية :٣٠ } هل هو المؤمن نفسه كما هو في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ {غافر الآية :٢٨ } ؛ إذ ذلك لا خلاف فيه، أم هو موسى عليه السلام وذلك بحجة القوة الكلامية التي جاءت فيما عدا الآية التي خصت المؤمن، ومنهم الإمام ابن عطية في تفسيره(١) .

ومنهم من أكد على أن الكلام والخطاب كله للمؤمن دون منازع لاكما ذكرت بعض التفاسير على حد قوله ومنهم الواحدي رحمه الله (٢) .

وأورد ابن الجوزي رحمه الله في تفسيره أنه مؤمن قبل مجيء موسى عليه السلام وكتم إيمانه من فرعون، وعزى القول لمقاتل والكلام له(٣) .

وقد كتم إيمانه ولم يصرح به إلا في هذا الخطاب؛ لأن التصريح ليس شرطاً للإيمان، ولأن الإيمان والكفر مداره على القلب، وصرح به ليكف الناس عنه(٤) .

وخص الثعالبي رحمه الله القول بأنه للمؤمن على أنه قول الجمهور دون منازع من أوله إلى آخره(١) .

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ت٥٤٦هـ : ٥٥٧/٤ .

(٢) ينظر الوجيز، للواحدي ت٤٦٨هـ : ٩٤٤/٢ .

(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي ت٥٩٧هـ : ٣٥/٤ .

(٤) ينظر: أحكام القرآن، ابن العربي ت٥٤٣هـ : ٨٠/٤ .

Issn : 2071-6028

وعندنا أن فرعون توعد بالقتل وموسى عليه السلام استعاذ والمؤمن مدافع والمعركة انتهت بنجاة موسى ومن دافع عنه وهو ذلك نظم الآيات من أولها إلى الأخير .

حتى أن الإمام عبد الله بن عباس رضي الله عنه ذكر الكلام للمؤمن وحده[٢] .

وناقش القرطبي رحمه الله القائلين بأنه لموسى بأن كلامهم لا يقوم عليه دليل[٣]، بل النظم والإلقاء والقوة الخطابية والحديث لواحد لا يحتمل الاثنين والقرآن الكريم يصرح بقول فرعون في الآيات نفسها لما تكلم في أكثر من موضع، فلو تكلم موسى لذكره القرآن الكريم .

لقد جاء في البحر المحيط أن الآيات ليس لموسى كلام فيها سوى الاستعاذة وإلا كلها للمؤمن من دون نقاش[٤]، وما ذكره المخالفون أن موسى عليه السلام هو المتكلم لا المؤمن؛ وذلك لجنوحه معهم بالإيمان وذكره لعذاب الآخرة وغير ذلك فلعل ذلك من بيان موسى عليه السلام[٥] .

ونبه الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيرهِ على أن الآيات التي جاءت في الموضوع التي تناولت المؤمن كلها للمؤمن، وذلك عن طريق قول فرعون ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ {غافر من الآية : ٢٩ } وردّ المؤمن بقوله : ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ {غافر من الآية : ٣٨ } حتى زهدهم في الدنيا[٦] .

وتحليل الآيات من كبرى الأسباب التي توصل من خلالها القائلون بأنها للمؤمن وليس لموسى عليه السلام فيها من شيء وعلى ذلك العلامة محمد بن أسعد العراقي

---

(١) ينظر: تفسير الثعالبي ت٨٧٥هـ : ١١٤/٥ .

(٢) ينظر: الجامع لإحكام القرآن، للقرطبي ت٦٧١هـ : ١٥/ ٢٠٦ – ٢٠٧ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه : ١٥/ ٢٠٥ .

(٤) ينظر: البحر المحيط، للأندلسي ت٧٤٥هـ : ٤٤٤/٧ .

(٥) المصدر نفسه : ٢٤٤/٧ .

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير ت٧٧٤هـ : ٩١/٧ .

Issn : 2071-6028

رحمه الله تعالى[١] والإمام الشنقيطي رحمه الله تعالى في أضواءه في حين لم يستأنس في قصة نجاته الواردة في التفاسير سواء أكانت بصعود الجبل أم باجتياز البحر مع موسى عليه السلام؛ لكونها لا دليل عليها[٢] .

والذي يبدو لنا أن القول الصائب هو قول الجمهور القائلين بأن الآيات مع شدتها هي كلام المؤمن ولا دخل لموسى عليه السلام فيها، كما قال الآلوسي : قوى الله تعالى نفسه وثبت قلبه فلم يهب فرعون ولم يعبأ به[٣]، إذ جاء ببيان شامل واضح للحقائق الرئيسة في العقيدة بلا تردد ولا تلعثم ثم ختم كلامه بالذكرى ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ﴾ {غافر الآية :٤٤ } وقد سجل مؤمن آل فرعون كلمة الحق خالدة في ضمير الزمان كما قال سيد قطب رحمه الله تعالى[٤]، وهناك من استدل على فصاحته من ثمرة إيمانه وبركته العاجلة فإن لكلماته وقع كبير في النفوس كأبي بكر الجزائري[٥] .

وتحليل الآيات عند القائلين : بأن الكلام للمؤمن لم يغب عن الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى وذلك من خلال واو العطف التي يذكرها المؤمن مع وجود كلام فرعون فجعل عطف كلامهِ لا على كلام فرعون لأنه جعله في البين واسترسل يكمل مقالته وعطفه بالواو ليتصل بكلامه الذي قبله، وذلك حتى لا يحصل الوهم أنه قد قصده : أي فرعون[٦] .

المبحث الثالث : التحقيق في فرعون ويوسف عليه السلام. ويشتمل على مطلبين :

---

(١) أسباب النزول والقصص الفرقانية، للعراقي ت٥٦٧هـ : ٢/ ٧٠٢ و ٨٣١ .

(٢) أضواء البيان، للشنقيطي ت١٣٩٣هـ : ٥٧/٧ .

(٣) ينظر روح المعاني، للآلوسي ١٢٧٠هـ : ٣١٩/١٢ .

(٤) ينظر في ظلال القرآن، لسيد قطب ت١٩٦٦م : ٣٠٨٢/٥ .

(٥) ينظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري : ٥٣٠/٤ .

(٦) ينظر التحرير التنوير، للطاهر بن عاشور ت١٩٧٣م : ١٨٨/٢٤.

Issn : 2071-6028

المطلب الأول : التحقيق في فرعون .

ذكر أبو حيان الاندلسي رحمه الله تعالى أن فرعون هو الوليد بن مصعب، قاله ابن إسحاق وأكثر المفسرين، وقال مقاتل : اسمه (فطناس) أو مصعب بن الريان، حكاه ابن جرير، أو مغيث، ذكره بعض المفسرين، أو قابوس، وكنيته أبو مرة، وهو من بني عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح، وروي أنه من أهل إصطخر، ورد إلى مصر فصار بها ملكاً، ولا يعرف له تفسير في اللغة العربية[١] .

وتعقبنا مقالة الطبري رحمه الله تعالى في تفسيرهِ فلم نجد اسمه كما قال أبو حيان في البحر[٢] .

بل الموجود عند الإمام الطبري في تفسيرهِ أنه الوليد بن مصعب بن الريان وعزاه لابن إسحاق[٣] ، وأكد ابن عطية رحمه الله تعالى مقالة الطبري التي وردت عن ابن إسحاق بأنه الوليد بن مصعب بن الريان، دون ذكر الريان، ولعله اختصره كما أختصره أبو حيان الاندلسي وهو من أهل إصطخر ورد إلى مصر[٤] .

وذكر الإمام الرازي رحمه الله تعالى أن فرعون اسم علم لمن ملك مصر من العمالقة كقيصر وهرقل لملك الروم وكسرى لملك الفرس، وتُبَّع لملك اليمن وخاقان لملك الترك، وأما اسمه فلم يثبت على اسم، إذ ذكر أنه مصعب بن ريان، أو الوليد بن مصعب، أو قابوس من القبط ووصفه بأنه لم يكن من الفراعنة من هو أشد غلظة ولا أقسى قلباً منه، وقال الرازي : ما ورد عند من سبقه من المفسرين أن فرعون موسى هو نفسه فرعون يوسف قال : هو غير صحيح، وبين الاثنين أكثر من ٤٠٠ سنة[٥].

---

(١) ينظر: تفسير البحر المحيط، للأندلسي ت٧٤٥هـ : ١/٣٥٠ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ١/٣٥٠ .

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري ت٣١٠هـ : ١/٣٥٥ .

(٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ت٥٤٦هـ: ١/١٤٠ .

(٥) ينظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ت٦٠٦هـ : ١/٦٣ .

Issn : 2071-6028

والذي نحن بغنىً عنه الأسماء والتواريخ، بل الذي يهمنا القتل الذي كان قد استخدمه فرعون في بني إسرائيل ما حكايته وكيف وجد؟ .

فالذي أمسك العصا من رأسها في هذه المسألة هو السيد محمد رشيد رضا رحمه الله إذ قال : وقال مفسرنا الجلال تبعاً لغيرهِ إن سبب العذاب وتقتيل الأبناء دون البنات هو أن بعض الكهنة أخبر فرعون بأنه سيولد من بني إسرائيل ولد ينزع منه ملكه ويكون على يديه هلاكه(١)، قال الأستاذ الإمام : وليس لهذا القول سند صحيح ولا يعرف في التاريخ، بل الصواب عنده هو أن المصريين من آل فرعون لا يحبون مساكنة الغرباء، وأراد فرعون انقراضهم لما وصل عددهم من يوم دخول يوسف عليه السلام وأهله مصر إلى يوم فرعون موسى إلى ٦٠٠ ألف خلال ٤٠سنة أصدر بيانه إلى القابلات يقتلون المولود الذكر دون الأنثى(٢) .

ولعل السيد رشيد رضا رحمه الله اعتمد مقاله هذا على ما كتبه الرازي في مفاتيح الغيب وذكر علة ذبح الذكور ثم صارت عاماً دون عام إذ قال : فلا يجدون مولوداً ذكراً إلا ذبحوه فلما رأوا كبارهم يموتون وصغارهم يذبحون خافوا الفناء فحينئذٍ لا يجدون من يباشر الأعمال الشاقة فصاروا يقتلون عاماً دون عام(٣) .

وخلص الطاهر بن عاشور رحمه الله في التحرير إلى القول نفسه المذكور عند الرازي والسيد رشيد رضا إذ قال إن الكهنة قد أغروا فرعون باليهود قصداً لتخليص المملكة من الغرباء، الأمر الذي بات واضحاً في قتل القبط للإسرائيليين في أتفه الأسباب(٤) .

والراجح من أقوال المفسرين من غير ذكر أسمائهم لأننا نظرناها بدقة تلوح في الأفق صدق الأقوال التي ذكرت أن فرعون موسى ليس هو فرعون يوسف عليه السلام .

---

(١) ينظر تفسير الجلالين ت٩١١هـ : ٨ .

(٢) ينظر تفسير المنار، للسيد الإمام محمد رشيد رضا ت ١٩٣٥م : ٢٥٨/١ .

(٣) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ت٦٠٦هـ : ٦٥/١ .

(٤) ينظر التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور ت١٣٩٣هـ : ٤٧٥/١ .

Issn : 2071-6028

وكذلك تصويب مقالة الرازي والسيد رشيد رضا والطاهر بن عاشور في أن القتل في بني إسرائيل حاصله العداوات والنفور من الغرباء لا على روايات الكهنة وغيرهم، والله أعلم .

المطلب الثاني : التحقيق في يوسف عليه السلام .

قال الإمام الطبري رحمه الله : المذكور في آيات المؤمن هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام : ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾ {غافر الآية ٣٤:}

أما الماوردي رحمه الله فذكر في تعريفه رأيين : إنه يوسف بن يعقوب، أو إنه يوسف من الجن على ما حكاه النقاش عن الضحاك[١] .

وزاد أبو مظفر السمعاني رحمه الله : أنه يوسف بن يعقوب عليهما السلام مكث بعد وفاة يعقوب فيهم رسولاً ٢٠ سنة، وحكاية إنه من الجن ضعيفة[٢] .

وذكر الزمخشري رحمه الله أن الذي مكث فيهم عشرين سنة هو يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب عليه السلام[٣] .

واختلف الإمام القرطبي مع الإمام الزمخشري رحمهما الله في التسمية إذ قال : هو يوسف بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب عليه السلام وعزاه لابن عباس رضي الله عنه. مع ذكره أنه يوسف بن يعقوب عليه السلام وهو الرأي الأول[٤] .

---

(١) ينظر النكت والعيون، للماوردي ت ٤٥٠هـ : ١٥٥/٥ .

(٢) ينظر تفسير القرآن، للسمعاني ت ٤٨٩هـ : ١٩/٣ .

(٣) ينظر تفسير الكشاف، للزمخشري ت ٥٣٨هـ : ١٦١/٤ .

(٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ت ٦٧١هـ : ٢٠٤/١٥ .

Issn : 2071-6028

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : هو يوسف بن يعقوب عليه السلام عزيز مصر حصراً كان يدعو أمة القبط، فما أطاعوه في تلك الساعة إلا لمجرد الوزارة والجاه الدنيوي(١)، وأكد طاعة الأقباط لا لكونه رسولاً بل لجاهه ولكونه وزيراً، كما قال الإمام الإيجي(٢) .

وتعقب الجلالين الأقوال وحصرا الصواب منها في أنه يوسف بن يعقوب عليهما السلام، والرأيان القائلان في أنه يوسف بن أفرائيم أو إبراهيم ضعيفان(٣) .

وعاب الآلوسي على السيوطي والماوردي رحمهما الله تعالى في ذهابهم إلى القول أنه يوسف من الجن حاصراً مقالة الإمام السيوطي في الإتقان، وقال : (لا يقبله من له أدنى إتقان)(٤)، ولدى الرجوع إلى الإتقان للسيوطي لم نجده يذكر مثل ما قيل عنه رحمه الله تعالى(٥)، ولا الإمام الماوردي سوى الرواية الثانية عن النقّاش(٦) .

والراجح عندنا هو قول الجمهور بأنه يوسف بن يعقوب عليه السلام لا غير وعادة القرآن الكريم أنه لا يصرح إلا بالمهم المعروف وهو يوسف المذكور في سورة يوسف عليه السلام وهذه السورة (غافر)، فهو معروف في القرآن الكريم وإلا لو كان من الجن وصرح بذكره القرآن الكريم فلماذا لم يصرح باسم المؤمن؟ .

المبحث الرابع : القضايا العقدية . ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : قضية الإلوهية .

لم يقف عند قوله تعالى : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ

(١) ينظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ت٧٧٤هـ : ٩٠/٤ .
(٢) ينظر جامع البيان في تفسير القرآن، للإيجي ت٩٠٥هـ : ١٥/٤ .
(٣) ينظر تفسير الجلالين : ٤٧١ .
(٤) روح المعاني، للآلوسي ت١٢٧٠هـ : ٣٢١/١٢ .
(٥) ينظر الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي ت٩١١هـ : ٣٥٢/٢ .
(٦) ينظر النكت والعيون، للماوردي ت٤٥٠هـ : ١٥٥/٥ .

Issn : 2071-6028

السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلا فِي تَبَابٍ﴾ {غافر الآيتان : ٣٦-٣٧ }، إلا الذين سنذكر مقالهم في هذه القضية المتعلقة بالذات الأقدس ولاسيما الإمام الرازي رحمه الله تعالى الذي دافع عن قضية وجود الله في السماء ورد على القائلين بأنه في السموات وجاء بأدلتهم وسماهم مشبهة وهي على النحو الآتي :

أولاً : ما طلب فرعون مطلوبه في رؤية الله تعالى في السماء إلا لأنه سمع ذلك من موسى عليه السلام[١] .

ثانياً : وبدليل قول فرعون نفسه (وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا) أي : في ادعائه بأن الإله موجود في السماء .

ثالثاً : العلم بأنه لو وجد إله لكان موجوداً في السماء علم بديهي فتقرر في العقول ولذلك فإن الصبيان إذا تضرعوا إلى الله رفعوا وجوههم وأيديهم إلى السماء، وإن فرعون مع نهاية كفرهِ لما طلب الإله قصد طلبه في السماء، وهذا يدل على أن العلم بأن الإله موجود في السماء علم مقرر في عقل الصديق والزنديق والملحد والعالم والجاهل[٢] .

والجواب :

أولاً : إن هؤلاء الجهال يكفيهم في كمال الخزي والضلال أن جعلوا قول فرعون اللعين حجة لهم على صحة دينهم، وأما موسى عليه السلام فإنه لم يزد في تعريف إله العالم على ذكر صفة الخلاقية فقال جل جلاله : ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾{ طه الآية :٥٠ } وقال أيضاً : ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ ﴾{ الشعراء الآية: ٢٦ } ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ { الشعراء من الآية : ٢٨ } .

---

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ت٦٠٦هـ : ٥٦/٢٧ .

(٢) المصدر نفسه : ٥٦/٢٧-٥٧ .

Issn : 2071-6028

ثانياً : إن الدليل الذي ساقه موسى عليه السلام بكونه خالقاً وسكت دون تحديد المكان دين موسى عليه السلام والذي على تحديد المكان وهو في السماء دين فرعون(١) .

ثالثاً : ولعل فرعون كان على دين المشبهة فكان يعتقد أن الإله لو كان موجوداً لكان حاصلاً في السماء، فهو إنما ذكر ما يعتقده من قبل نفسه لا لكونه سمع به من موسى عليه السلام(٢) .

رابعاً : وأما قوله : (وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا) فلعل ذلك حصل لفرعون توهماً وظناً من مقال سيدنا موسى عليه السلام : ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ { الإسراء من الآية : ١٠٢ }، أي : هو ساكن في السماء فقال ذلك(٣) .

وقال الإمام البقاعي رحمه الله تعالى في الآية نفسها من سورة غافر : الإيمان بأن الله لا في محل ووجوده في محل محال إذ كان ولا سماء ولا يكون في سماء، فإن كل حالٍّ يحتاج إلى محلٍّ، وكل محتاج عاجز ولا يصلح العاجز للإلهية(٤) .

ولم يقبل الغزنوي في حاشيته على تفسير الإيجي ما جاء به الرازي رحمه الله تعالى وجعل الأدلة التي ساقها الرازي عن المشبهة صحيحة، وهو المعتمد عند أهل الحديث وأئمة الإسلام وأعلام الهدى على أن الله فوق سماواته على عرشه وعلى أن جميع الرسل متفقون عليه، من غير ردٍ على ردود الرازي التي رد بها على الخصوم(٥) .

ورد الإمام الآلوسي على مقالة الرازي، فقال : هؤلاء ليسوا مشبهة بل هم سلفيون، والحق مع السلف رضي الله عنهم وحاشاهم ثم حاشاهم من التشبيه(٦) .

---

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ت٦٠٦هـ : ٥٧/٢٧ .

(٢) المصدر نفسه : ٥٧/٢٧ .

(٣) المصدر السابق : ٥٧/٢٧ .

(٤) ينظر نظم الدرر، للبقاعي ت٨٨٥هـ : ٥١٥/٦ .

(٥) ينظر حاشية الغزنوي ت١٢٩٦هـ على جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي : ١٧/٤ .

(٦) ينظر روح المعاني، للآلوسي ت١٢٧٠هـ : ٣٢٣/١٢ .

Issn : 2071-6028

والذي يظهر عندنا هو التوقف في هذه القضية؛ إذ العقل قاصرٌ والسمع مجاله واسع، والمفروض لطالما القضية غيب، فالعقل يقف عند عالم الشهادة إذ لا مندوحة من وراءه، فنحن نؤمن بأن الله موجود خالق العالم وهو كما وصف نفسه جل جلاله مع إيماننا بأن طرق العلم ثلاثة الحس، والخبر، والنظر، ولا يلزم من انتفاء طريق واحد وهو الحس انتفاء المطلوب(١)، وهو رؤية الله التي نادى بها فرعون، إذ على حد زعمه لطالما هو لا يرى إذاً هو غير موجود! .

ووقف الطاهر بن عاشور رحمه الله على الآية التي نقلت كلام فرعون في دواعي بناء الصرح فقال : لعل فرعون أمر ببناء الصرح لا لقصد الارتقاء إلى السموات بل ليخلو بنفسهِ رياضة ليستمد الوحي من الرب الذي ادعى موسى عليه السلام أنه أوحي إليه إذ قال : ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ العَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ {طه الآية :٤٨}، أو لعل فرعون مؤمن بأن الارتياض في مكانٍ منعزل عن الناس وهو من شعار الاستيحاء الكهنوتي عندهم يصل إلى مطلوبه ذاك(٢)، أو لعله يحسب نفسه أهلاً لذلك لزعمه أنهُ ابن الآلهة وحامي الكهنة والهياكل وأراد بهذهِ الأزمة الجدلية أن يتصدى لذلك بنفسه ليكون قوله الفصل في نفي وجود إله موسى(٣) .

وجملة القول : لعل الإمام الرازي رحمه الله وحده الذي تناول قضية الإلوهية بشكل مفصل أكثر من غيرهِ وتلاه الطاهر بن عاشور مع الإشارة التي صدرت عن الغزنوي والآلوسي، وعندنا لو قال الطاهر مع مقاله الذي ذكرناه أن الخلوة لا تنتج عنها نبوات؛ لأنها لا تنالها يد الكاسب على خلاف الحكمة، لكان قد أفادنا في هذه الجزئية .

المطلب الثاني : قضايا عقدية متفرقة :

اشتمل هذا المطلب على مسائل عقدية متعددة وهي على النحو الآتي :

---

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ٦٠٦هـ : ٥٧/٢٧ .

(٢) ينظر التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور ت١٣٩٣هـ : ١٩٧/٢٤ .

(٣) ينظر المصدر نفسه : ١٩٨/٢٤ .

Issn : 2071-6028

الأولى : وقع إشكال في قول المؤمن : ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ {غافر من الآية : ٢٨ } .

وحقيقةً لم نجد مفسراً غير الإمام الرازي رحمه الله تعالى انتبه إلى هذهِ القضية التي من الممكن أن يتسلح بها أهل الأهواء والزنادقة، فقوله : ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾، أي : ضرر كذبه مقصورٌ عليه ولا يتعداه، وعد الإمام الرازي هذه المسألة كلاماً فاسداً من وجوه :

أولاً : لأنه حينها يغتر به جماعة ويقعون في المذهب الباطل الفاسد .

ثانياً : فيه تمكين أهل الباطل من تقرير باطلهم على هذا الباطل .

ثالثاً : وفرعون وجب أن لا ينكر عليه أصالة ومن معه تبعاً وغيرهم، وحينها يثبت ان هذا الطريق من التفسير تصويب ضده وما أفضى ثبوته إلى عدمه كان باطلاً[١].

والجواب :

تقرير الكلام أن يقال لا حاجة بكم إلى دفع شرهِ إلى قتلهِ بل يكفيكم أن تمنعوه عن إظهار هذهِ المقالة ثم تتركوا قتله، وحينها اندفع الإشكال بهذا التفسير[٢] .

والظاهر عندنا ان مقولة سيدنا موسى عليه السلام واضحة وهو قوله عز وجل : ﴿رَبِّيَ اللَّهُ﴾ {غافر من الآية : ٢٨ }، والعقول تقر بذلك بداهة أو كسباً إن كان العقل بليداً، وأهل الزندقة والأهواء فساد مقالهم بيّن لكل ذي لب، غير أن الرازي رحمه الله تعالى أراد تفضلاً أن يناقش مثل هذهِ القضية قاطعاً الطريق على كل متعلل!!

الثانية : في قوله جل جلاله : ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ { غافر من الآية : ٢٨ } ، فقد وقع إشكال في هذا المقال، لأن المناسب لاشتراط الصدق هو أن يصيبهم جميع الذي يعدهم لا بعضه؟ .

والجواب :

---

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ٦٠٦هـ : ٥١/٢٧ .

(٢) المصدر نفسه : ٥١/٢٧ .

Issn : 2071-6028

قال الواحدي رحمه الله : أي كل الذي يعدكم[١]، وأكد السمعاني رحمه الله ذلك بأن (بعض) تأتي بمعنى الكل : لقول الشاعر :

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل[٢]

وقال الزمخشري رحمه الله : عندي حين فرضه صادقاً، فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يعد، ولكنه أردفه بقوله عز وجل : ﴿يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ { غافر من الآية : ٢٨ } ،ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام، فيريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وافياً[٣]، وراح العز بن عبد السلام رحمه الله إلى القول الذي أكده الزمخشري[٤] .

ولفت أنظارنا الشيخ المراغي رحمه الله إذ قال : فيه مبالغة في التحذير.. فإنه إذا حذرهم من بعض العذاب أفاد أنه مهلك مخوف فما بال إذا كان كله، إلى ما فيه من الإنصاف وإظهار عدم التعصب[٥] .

وقال الشنقيطي رحمه الله : ممكن ان تكون بعض بمعنى كل : كقول الشاعر:

إن الأمور إذا الأحداث دَبَّرَها دون الشُيوخ تَرى في بَعضِها خَللا

يعني ترى فيها خللا[٦] .

والذي نميل إليه هو تأويل الإمام الزمخشري رحمه الله الذي مر سابقاً والله أعلم .

---

(١) ينظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي ت ٤٦٨هـ : ٩٤٤/٢ .

(٢) تفسير القرآن، للسمعاني ت ٤٨٩هـ: ١٦/٣، ينظر: تفسير البغوي ت٥١٦هـ : ٨٢٧، والبيت للقطاني : أضواء البيان للشنقيطي ت١٣٩٣هـ : ١٧٣/١٠ .

(٣) ينظر الكشاف، للزمخشري ت٥٣٨هـ : ١٥٨/٤-١٥٩ .

(٤) ينظر تفسير العز بن عبد السلام، للإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ت٦٦٠هـ : ١٢٧/٢ .

(٥) ينظر تفسير المراغي ت١٩٥٢م : ٦٣/٢٤ .

(٦) ينظر أضواء البيان، للشنقيطي ت١٣٩٣هـ : ١٧٣/١٠ . ولم نقف عليه .

Issn : 2071-6028

ثالثاً : في قوله تعالى : ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ {غافر من الآية :٣١ }، على الباحث أن لا يترك النظر في تفسير الطبري للآيات، وحقاً نظرنا فلم نجد فيه تصريحاً ولا تلميحاً في القضايا العقدية(١)، وكذلك السمعاني سوى قوله : أنه لا يعذب أحداً حتى يقيم الحجة عليه(٢)، وعلى الغالب الذين يثيرون القضايا العقدية في التفاسير وهما الإمام الزمخشري المعتزلي، والإمام الرازي الأشعري : فهذا الزمخشري يقول : هو لما قال : ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ {فصّلت:٤٦ }؛ لأنه لما كان عن مجرد الإرادة بعيداً كان عن الظلم أبعد من باب أولى(٣) .

وقال : كأنه نفى أن يريد ظلماً ما لعباده، والإرادة : معناها الرضا فالله لا يريد الشر: أي لا يفعل الشر ولا يرضى بالشر: أما عند أهل السنة : أنه تعالى يخلق الشر ويريده كالخير ولا يرضى الشر فالرضا غير الإرادة عندهم(٤) .

ورد الإمام ابن عطية رحمه الله على ما جاء به الزمخشري، فقال : إن الظلم محال أن يقع من الله، أما بين العباد فقد وقع، ولا نقول أنه لا يريده لأنه من البديهي أن الله لا يقع مرادٌ يخالف مراده(٥) .

وقال الرازي رحمه الله : نحن لا نناقش المعتزلة في مقالهم الذي جاءوا به ولاسيما قولهم : فلو خلق الكفر فيهم ثم عذبهم على ذلك الكفر لكان ظالماً، وإذا كان لا يريد الظلم وهو ثابت البتة ثبت أنه غير خالق لأفعال العباد، لأنه لو خلقها لكان مريداً لها(٦)، وعلل سكوته لكون ما يقوله فيهم لا فائدة فيه(٧) .

---

(١) ينظر جامع البيان، للطبري ت٣١٠هـ : ٧٤/١٢ .

(٢) ينظر تفسير القرآن، للسمعاني ت٤٨٩هـ : ١٨/٣ .

(٣) ينظر الكشاف، للزمخشري ت٥٣٨هـ : ١٦٠/٤ .

(٤) المصدر نفسه : ١٦٣/٤ .

(٥) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ت٥٤٦هـ : ٥٥٨/٤ .

(٦) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ت٦٠٦هـ : ٥٣/٢٧ .

(٧) المصدر نفسه : ٥٣/٢٧ .

Issn : 2071-6028

وحقاً هذهِ المسألة نترك البحث فيها للقارئ الكريم؛ لأنها موجودة عند علماء الكلام بشروطها ولكونها طويلة مع القول أن العبد له الكسب وليس له الخلق، وليس مجبر كما تقول الجبرية .

الرابعة : في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ { غافر من الآية : ٣٣ }، وفي قوله : ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾ { غافر من الآية : ٣٤ } .

قال الطبري رحمه الله : ومن يخذله الله فلم يوفقه لرشده فماله من موفق له[١]، ولم يناقش الثعالبي قضايا علم الكلام وسكت كما هو في تفسيره[٢]، والمعتزلة يؤولون الإضلال بالخذلان والترك بناءً على مذهبهم أن الله لا يخلق الشر، وأهل السنة يفسرونه بخلق الضلال في القلب بناءً على أنه تعالى يخلق الشر كالخير[٣] .

وقالت الاشاعرة : ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾ {غافر من الآية : ٣٤ }، حجة قائمة على المعتزلة، إذ بيّن الله أنه أضلهم لكونهم مسرفين مرتابين، فثبت أن العبد مالم يضل عن الدين فإن الله لا يضله على حد قول الكعبي[٤] .

المبحث الخامس : تحليل الألفاظ والمفردات، والقراءات وفك الإشكالات .

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : تحليل الألفاظ :

لقد وقفنا على تحليل الألفاظ فوجدناها لا تخرج عن المعنى العام للآيات، وبعد الجهد الجهيد والنظر السديد في أقوال المفسرين وجدنا أقوى ما ورد فيها لا يخرج عما نذكره في النقاط الآتية :

---

(١) ينظر جامع البيان، للطبري ت٣١٠هـ : ٧٧/١٢، وتفسير القرآن، للسمعاني ت٤٨٩هـ : ١٩/٣ .

(٢) ينظر الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي ت٨٧٥هـ : ١١٥/٥ .

(٣) ينظر الكشاف، للزمخشري ت٥٣٨هـ : ١٦٢/٤ .

(٤) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ٦٠٦هـ : ٢٧/ ٥٥ .

Issn : 2071-6028

أولاً : في قوله تعالى عن فرعون : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ {غافر الآية : ٢٦ } .

قال السمعاني رحمه الله : يفهم من مقال فرعون، ذروني، أي أشيروا علي بقتل موسى، وكأن هناك من يحذره من قتل موسى عليه السلام[١] .

وجاء الزمخشري رحمه الله وقال : أراه كلام خائف جداً لكنه تجلد ولولا الخوف من موسى لما استشار أحداً في قتله[٢] .

وقال الرازي رحمه الله : هو لم يكن خائفاً من موسى لذاته بل خائفاً من معجزات قاهرات تمنعه من قتله، وحينها صار مفضوحاً، ولوقاحته قال : ﴿ذَرُونِي﴾ وقال : ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ استهزاء ليس إلا[٣] .

وتوصل النسفي رحمه الله في قوله إلى اليقين وذلك ظاهر من قوله إذ يقول : والظاهر أن فرعون قد استيقن أنه نبيٌ وأن ما جاء به آيات وما هو بسحرٍ ولكن فيه خبٌّ وكان قتالاً... ولكنه يخاف إن هم بقتله أن يعالج بالهلاك[٤] .

وقال الثعالبي رحمه الله : ﴿ذَرُونِي﴾ هذا الكلام ينم على أنه ليس من ألفاظ الجبابرة المتمكنين من إنفاذ أوامرهم[٥] .

والذي يظهر أن ما قاله المفسرون تحليلاً لكلام فرعون هو عين الصواب. والله أعلم .

ثانياً : قوله تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ {غافر :٢٧} .

---

(١) ينظر تفسير القرآن، للسمعاني ت٤٨٩هـ : ١٥/٣ .

(٢) ينظر الكشاف، للزمخشري ت٥٣٨هـ : ١٦٠/٤ .

(٣) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ت ٦٠٦هـ : ٤٨/٢٧ .

(٤) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل: المعروف بتفسير النسفي، للنسفي ت٧١٠هـ : ٢٠٧/٣

(٥) ينظر تفسير الثعالبي ت ٨٧٥هـ : ١١٢/٥ .

Issn : 2071-6028

قال الرازي رحمه الله : ولم يذكر فرعون في الدعاء؛ لأن فرعون له فضلٌ في تربيته ولذلك ترك تعيينه(١)، وله أتباع مخفيون فأراد أن يتناوشهم الدعاء (من كل متكبر) وليس واحداً بعينه(٢) .

وأفصح القاضي البيضاوي رحمه الله في مقاله : وخص اسم الرب لأن المطلوب هو الحفظ والتربية، وجمع بين ربه وربهم، حثاً لهم على موافقته لما في تظاهر الأرواح من استجلاب الإجابة(٣) .

وعندنا أن التهديد بالقتل شنشنة الجبارين والطغاة في العالم وملاذ الخائفين هو الله وحده، وكل من يؤمن بيوم الحساب لا يقوم على جريمة القتل(٤) .

ثالثاً : في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ {غافر: ٢٨ } .

قال الطبري رحمه الله : عرض المؤمن بمقاله : ﴿أَتَقْتُلُونَ﴾ وهو مقصوده فرعون والخطاب موجه إليه(٥) .

وتوصل الآلوسي رحمه الله إلى أنه يلزم عدم قتل موسى عليه السلام لأنه ما يقول غير ﴿رَبِّيَ اللهُ﴾ كما أنتم لا قاتل لكم لما تقولون ربي فرعون(٦)، لكنها العادة التي اعتاد عليها المشركون عبر الدهر وشواهدها من القرآن الكريم نفسه إذ قال في أصحاب الأخدود : ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا

---

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ت٦٠٦هـ : ٤٩/٢٧ .
(٢) المصدر نفسه : ٤٩/٢٧ .
(٣) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي ت٦٨٥هـ : ٩٢٥/٢ .
(٤) أيسر التفاسير، للجزائري : ٥٢٨/٤ .
(٥) ينظر جامع البيان، للطبري ت ٣١٠هـ : ٨٥/١٢ .
(٦) ينظر روح المعاني، للآلوسي ت ١٢٧٠هـ : ٣١٧/١٢ .

Issn : 2071-6028

يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾{ البروج : ٤- ٨ }، وقال في سحرة فرعون لما أسلموا : ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا﴾{ الأعراف من الآية :١٢٦ }، وقال في أصحاب النبي ﷺ : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾{ الحج : ٣٩}﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ﴾ { الحج من الآية : ٤٠}

ويرى الطاهر بن عاشور رحمه الله أن المؤمن تكلم بالصدق والكذب وابتدأ بالكذب حتى لا يؤخذ عليه أنه مصدق لموسى بل يُخيل إليهم أنه في حالة نظر وتأمل ليسوق فرعون وملأه إلى أدلة صدق موسى بوجه لا يثير نفورهم(١)، واسترسل في الكلام حتى قال : والظاهر أن الرجل كان صالحاً نَظَّاراً في أدلة التوحيد ولم يستقر الإيمان في قلبه على وجهه إلا بعد أن سمع دعوة موسى(٢) .

ورحم الله الطاهر بن عاشور إذ كلامه الذي سقناه يتناقض مع كلامه عن المؤمن إذ يقول : (لأن المظنون به أنه نبيُ أو مُلْهمٌ وإلا فإن المقام مقام تمييز حال المؤمنين من حال المشركين، وليس مقام تفضيل درجات الجزاء في الآخرة)(٣) .

والظاهر عندنا أن خطاب المؤمن خطاب دولي موجه إلى الحكومات والشعوب .

رابعاً : في قوله تعالى : ﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ **{ غافر : ٢٩ }** .

قال الطاهر بن عاشور رحمه الله : مقاطعة كلام المؤمن من قبل فرعون جاءت عندما تفطن فرعون أنهُ المعرَّض به في خطاب الرجل المؤمن فقاطعه كلامه وبين سبب عزمه على قتل موسى عليه السلام في قوله : ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى وَمَا

(١) ينظر التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور ت١٩٧٣م : ١٨٤/٢٤ .
(٢) ينظر المصدر نفسه : ١٨٤/٢٤ .
(٣) المصدر السابق : ٢٤/ ٢٠٦ .

Issn : 2071-6028

أَهْدِكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾{ غافر من الآية : ٢٩ }، ولذلك جاء مفصولاً عن العطف، وهي طريقة حكاية المقالات والمحاورات(١) .

خامساً : في قوله : ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ {غافر من الآيتين :٣٦-٣٧} .

قال الزمخشري رحمه الله : (إذا أبهم الشيء ثم أوضح كان تفخيماً لشأنه، فلما أراد تفخيم ما أمل بلوغه من أسباب السماوات أبهمها ثم أوضحها، ولأنه لما كان بلوغها أمراً عجيباً أراد أن يورده على نفس متشوقة إليه، ليعطيه السامع حقه من التعجب، فأبهمه ليشوق إليه نفس هامان)(٢) .

سادساً : في قوله : ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ {غافر من الآية : ٣٨ }، هذا إجمال ثم افتتح مقاله بذم الدنيا لأن الإخلاد إليها هو أصل الشر كله وجاء بالنظر إلى الآخرة لأنها الموطن والمستقر ثم وازن بين دعوة من يدعو إلى الجنة ودعوة من يدعو إلى النار- وقوله : (سَبِيلَ الرَّشَادِ) ما هو إلا تعريض بأن العكس هو سبيل الغي الذي عليه فرعون(٣) .

المطلب الثاني : المفردات .

لعلنا لم نعتمد تفسيراً للمفردات وفق التسلسل؛ لأن ذلك غير موجود في المجموع الذي جمعناه وأغلبه مفهوم، وترانا ركزنا على المهم مع ضبط المصادر التي اعتمدناها . وبالله التوفيق .

وردَ ذكر سيدنا نوح عليه السلام في القرآن الكريم ٤٠ مرة .

وورد ذكر سيدنا يوسف عليه السلام ٢٦ مرة .

وورد ذكر سيدنا موسى عليه السلام في القرآن الكريم ١٣٦ مرة .

---

(١) ينظر المصدر السابق : ١٨٧/٢٤ .

(٢) الكشاف، للزمخشري ت٥٣٨هـ : ١٦٣/٤ .

(٣) ينظر المصدر نفسه : ١٦٤/٤ .

Issn : 2071-6028

وورد ذكر سيدنا هارون عليه السلام ٤ مرات .

وذكرت الحياة الدنيا ١١٥ مرة، وكذا ذكرت الآخرة ١١٥ مرة .

أما قارون فقد ورد ذكره في القرآن الكريم ٤ مرات .

وأما هامان فقد ورد ٦ مرات .

أما فرعون فقد ورد ٧٤ مرة .

الحق : في قوله : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا﴾ {غافر من الآية : ٢٥ }، تعني النبوة، هكذا قال الرازي(١) .

البينات : أي : الإشارات الدالة على التوحيد(٢)، وقال : بل هي المعجزات(٣)، والله يقول : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ { الإسراء من الآية :١٠١ } .

وأما بينات يوسف عليه السلام : فلا تعني المعجزات بل المراد بها الحجة بالمقال(٤)، كما قال تعالى : ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ﴾ {يوسف الآية :٣٩ }، ولو قال المعجزات : كالرؤيا والقميص والطعام لصدق التفسير .

﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ { غافر من الآية :٣١ }، أي: قوم إبراهيم وقوم لوط، فهما من الأحزاب كما قال قتادة(٥) .

قارون : هو قارون بن يصهر بن قاهت، وموسى بن عمران بن قاهت أولاد عم(٦) .

هامان : وزير الداخلية والشرطة قاله الحسن البصري وكان من همدان(٧) .

---

(١) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ت٦٠٦هـ : ٤٧/٢٧ .

(٢) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ت٦٠٦هـ : ٥١/٢٧ .

(٣) ينظر المصدر نفسه : ٥٢/٢٧ .

(٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ت٦٧١هـ: ١٨٨/١٥، وتفسير محاسن التأويل للقاسمي ت١٣٣٢هـ: ١٣٤/١٤ .

(٥) ينظر جامع البيان، للطبري ت٣١٠هـ : ٧٣/١٢ .

(٦) ينظر قصص الأنبياء، لابن كثير ت٧٧٤هـ : ٤٩١ .

(٧) ينظر تفسير القرآن، للسمعاني ت٤٨٩هـ : ٢١/٣ .

Issn : 2071-6028

فرعون : ملك القبط بالديار المصرية، قال ابن تيمية : إن فرعون من أكفر الخلق بالله؛ بل لم يقص الله في القرآن الكريم قصة كافر باسمه الخاص، أعظم من قصة فرعون، ولا ذكر عن أحد من الكفار من كفرهِ وطغيانهِ وعلوهِ، أعظم مما ذكر عن فرعون(١) . هكذا ذكر ابن تيمية خلافاً لما حققناه إذ اسمه الريان أو غيره .

المسرف: هو السفاك للدماء بغير حقها وهو قول مجاهد(٢)، أو هو المشرك وبه قال قتادة(٣) .

المرتاب : الشاك(٤) .

حساب : لا كيل ولا ميزان كما قال قتادة . والنجاة : الإيمان بالله، كما قال مجاهد .

والمسرفون: هم السفاكون للدماء بغير حقها. قاله مجاهد(٥) .

المطلب الثالث : القراءات .

الذي نراه أن المكتوب في المصاحف هو الذي عليه الجمهور بحجة رسم المصحف الذي نقرأه اليوم دون منازع وما ورد من قراءات منها الشاذ ومنها المتواتر لكن مع صحة المنقول المتواتر يبقى عندنا أن أعلى درجات التواتر هو المكتوب في المصاحف إذ لو لم يكن هو الأعلى لما تقدم ضبطاً في المصاحف التي يقرأها ملايين البشر وأكثرهم لا يعرف القراءات الأخرى ولكن لكونها أظهر اعتمدها الجمهور إبان كتابة المصحف بالتنقيط والتنوين فكتبوها هذا من جهة، ومن جهة أخرى وللأمانة العلمية نحن لما كتبنا بحثنا جردنا جرداً وافياً لكل مفسر في الموضوعات التي تناولناها ومنها موضوع القراءات، فوجدناهم مختلفين في تفاسيرهم

---

(١) ينظر تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية ت٧٢٨هـ : جمع وتحقيق: أياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي : ٤٢٨/٥ .

(٢) ينظر جامع البيان، للطبري ت٣١٠هـ : ٨٣/١٢ .

(٣) ينظر زاد المسير، لابن الجوزي ت٥٩٧هـ : ٣٦/٤ .

(٤) ينظر مختصر تفسير البغوي : ٢٨ .

(٥) ينظر جامع البيان، للطبري ت٣١٠هـ : ٨٥/١٢ .

Issn : 2071-6028

بين مستوفي وبين متوسط وبين موجز إلى درجة أنه لم يتطرق إلى القراءات أبداً، وإن قلنا أن أكثر المفسرين وردت عنده القراءات :

أولاً : قرأ ابن كثير: ﴿ذَرُونِيَ أَقْتُلْ﴾ بفتح ياء المتكلم والباقون على رسم المصحف[١] .

ثانياً : قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو، وأبو جعفر : ﴿إِنِّيَ أَخَافُ﴾ بفتح ياء المتكلم[٢] .

ثالثاً : قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر: ﴿وأَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الفَسَادَ﴾[٣]، وقرأها ابن كثير وابن عامر: ﴿وأَنْ يَظْهِرَ فِي الأَرْضِ الفَسَادُ﴾[٤]، وقرأها شعبة وعاصم وحمزة والكسائي وخلف : ﴿أو أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الفَسَادُ﴾، وقرأها حفص ويعقوب : ﴿أو أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الفَسَادَ﴾[٥]، وفي هذه القراءات تكامل يدل على مقالة فرعون في مجالس متعددة له مع ملته وأتباعه[٦] .

رابعاً : السوُّسي وأبو جعفر وحمزة قرءوا ﴿ باس﴾ و﴿ داب﴾ أي ألفاً بدل الهمزة[٧] .

---

[١] ينظر السبعة في القراءات، لابن مجاهد ت٣٢٤هـ : ٥٧٣، والتيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني ت٤٤٤هـ : ٦٣ .

[٢] ينظر السبعة في القراءات، لابن مجاهد ت٣٢٤هـ : ٢٥٠، ومعاني القراءات، للأزهري ت٣٧٠هـ : ٣٤٦/١ .

[٣] ينظر معاني القراءات، للأزهري ت٣٧٠هـ : ٣٤٤/٢ .

[٤] أي: بألف قبل الواو، (يَظْهَرَ) مفتوحة الياء، (الْفَسَادُ) رفعًا. ينظر المصدر السابق : ٣٤٤/٢ .

[٥] ينظر المصدر السابق : ٣٤٤/٢، وحجة القراءات، لابن زنجلة ت ٤٠٣هـ : ٦٣٠، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، لعبد الفتاح القاضي ت١٤٠٣هـ : ٢٧٩ .

[٦] ينظر معارج التفكر ودقائق التدبر، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني ت١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م : ٣٠٠/١٢ .

[٧] ينظر البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، لعبد الفتاح القاضي ت١٤٠٣هـ : ١٦٤ .

Issn : 2071-6028

خامساً : قرأ ورش وابن وردان : ﴿التنادي﴾ بإثبات الياء في الوصل، وكذلك في الوقف عند ابن كثير ويعقوب[١] .

سادساً : قرأ ابن كثير: ﴿من هادي﴾[٢] .

سابعاً : قرأ أبو عمرو وَابْن عَامر وابن ذكوان : ﴿ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ﴾ بالتنوين[٣] .

ثامناً : قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وابن عامر: ﴿ لعليَ أبلغ﴾ بفتح ياء المتكلم[٤] .

تاسعاً : قرأ جمع من القراء عدا حفص ﴿ فاطلعُ﴾ بالرفع[٥]، على أن الفاء عاطفة على قوله تعالى : (أبلغُ)، وهو خلاف ما في رسم المصحف فإن الفاء سببية ناصبة للفعل بأن المضمرة[٦] .

---

[١] ينظر معاني القراءات للأزهري ت٣٧٠هـ : ٣٤٣/٢، وحجة القراءات، لابن زنجلة ت ٤٠٣هـ : ٦٢٧ .

[٢] ينظر معاني القراءات للأزهري ت٣٧٠هـ : ٣٤٣/٢، ومعارج التفكر ودقائق التدبر، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني ت١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م : ٣٠١/١٢ .

[٣] ينظر السبعة في القراءات، لابن مجاهد ت ٣٢٤هـ : ٥٧٠، وحجة القراءات، لابن زنجلة ت٤٠٣هـ : ٦٣٠، والتيسير في القراءات السبع، للداني ت٤٤٤هـ : ١٩١ .

[٤] ينظر السبعة في القراءات، لابن مجاهد ت٣٢٤هـ : ٢٥٠، ومعاني القراءات، للأزهري ت٣٧٠هـ : ٣٤٦/١ .

[٥] ينظر معاني القرآن، للفراء ت٢٠٧هـ : ٣/ ٩، وحجة القراءات، لابن زنجلة ت٤٠٣هـ : ٦٣١، والتيسير في القراءات السبع، للداني ت٤٤٤هـ : ١٩١ .

[٦] ينظر معارج التفكر ودقائق التدبر، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني ت١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م : ٣٠٢/١٢ .

Issn : 2071-6028

عاشراً : قوله تعالى: ﴿وَصَدَ عن السبيل﴾، قَرَأَ يعقوب وعَاصِم وَحَمْزَة والكسائي (وَصُدَّ) بِضَم الصَّاد، وَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر (وَصَد) بِفَتْح الصَّاد[١] .

الحادي عشر: ﴿اتبعون أهدكم﴾، أثبت يعقوب الياء في (اتبعون) وصلاً ووقفاً، ويقف ابن كثير عليها بياء، أما نافع وأبو عمرو فيصلانها بياء، ويقفان بغير ياء[٢] .

الثاني عشر: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب : ﴿يُدخَلونَ الجنة﴾ بالبناء للمجهول، والباقون بالبناء على المعلوم : (يَدخُلونَ الجنةَ)[٣] .

الثالث عشر: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام وأبو جعفر ﴿مالِيَ أدعوكم﴾ بفتح ياء المتكلم[٤] .

الرابع عشر: قرأ المدنيان : نافع وأبو جعفر قوله تعالى : ﴿وأنا أدعوكم﴾ بإثبات ألف (أنا) الثانية في حالة الوصل، فيصير المد عندهما حينئذ منفصلاً، فيمد كل حسب مذهبه، ولا خلاف بين القراء جميعاً في إثباتها وقفاً[٥] .

---

[١] ينظر السبعة في القراءات، لابن مجاهد ت ٣٢٤هـ : ٥٧١، والتيسير في القراءات السبع للداني ت٤٤٤هـ : ١٣٣، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري ت: ٨٣٣هـ : ٢٩٨/٢ .

[٢] ينظر معاني القراءات، للأزهري ت٣٧٠هـ :٣٤٩/٢، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للدمياطي البناء ت١١١٧هـ : ٤٨٦، ومعارج التفكر ودقائق التدبر، لعبد الرحمن حبنكة الميداني ت١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م : ٣٠٢/١٢ .

[٣] ينظر السبعة في القراءات، لابن مجاهد ت٣٢٤هـ: ٥٧١، ومعاني القراءات، للأزهري ت٣٧٠هـ : ٣١٧/١ .

[٤] ينظر البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي ت١٤٠٣هـ : ٢٨٠ .

[٥] ينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي البناء ت١١١٧هـ : ٤٨٦، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي ت١٤٠٣هـ : ٢٨٠ .

Issn : 2071-6028

الخامس عشر: قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ﴿ وأفوض أمريَ﴾ بفتح الياء[١] .

السادس عشر: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة : ﴿ادخُلُوا آل فرعونَ﴾ بِأَلف مَوْصُولَة وبضم الْخَاء من (ادخلوا) ونصب (آل) على النداء، ومعناها: يُقال لهم: ادخلوا يا آلَ فرعون، فنصب (آل) لأنه نداء مضاف، وقَرَأَ الباقون بِفَتْح الْألف وَكسر الْخَاء (أدخِلوا)[٢]، ونصب (آلَ فرعون) هنا؛ لأنه مفعول به، ونَصَب (النَّارَ)؛ لأنه مفعول ثانٍ[٣] .

السابع عشر: روي عن معاذ بن جبل ﷺ أنه قرأ (سبيل الرشّاد) بتشديد الشين، ومعناه كما قيل: سبيل الله ﷻ[٤] .

قال أبو جعفر النحاس رحمه الله : ((وهذا عند أكثر أهل اللغة العربية لحنٌ؛ لأنه إنما يقال: أرشد يرشد، ولا يكون : فعّال من أفعل، إنما يكون من الثلاثي، وإن اردت التكثير من الرباعي قلت: مفعال))[٥] .

الثامن عشر: قرأ ابن عباس والضحاك ﷺ بتشديد الدال من قوله : ﴿التنادّ﴾، وهو مصدر تناد القوم إذا تفرقوا : أي يوم اختلاف مذاهب الناس[١] .

---

[١] ينظر السبعة في القراءات، لابن مجاهد ت ٣٢٤هـ : ٥٧٣، والتيسير في القراءات السبع للداني ت٤٤٤هـ :١٩٢، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري ت٨٣٣هـ: ٣٦٦/٢، ومعارج التفكر ودقائق التدبر، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني ت١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م : ٣٠٣/١٢ .

[٢] ينظر السبعة في القراءات، لابن مجاهد ت٣٢٤هـ : ٥٧٢، ومعارج التفكر ودقائق التدبر، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني ت١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م : ٣٠٤/١٢ .

[٣] ينظر معاني القراءات، للأزهري ت٣٧٠هـ : ٣٤٨/٢ .

[٤] ينظر معاني القرآن، للنحاس ت٣٣٨هـ: ٢١٨/٦، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني ت٣٩٢هـ: ٢٤١/٢، وتفسير القرآن، للسمعاني ت٤٨٩هـ: ١٨/٣، وإملاء ما من به الرحمن، للعكبري ت٦١٦هـ: ٢١٨/٢ .

[٥] معاني القرآن، للنحاس ت٣٣٨هـ : ٢١٨/٦-٢١٩ .

Issn : 2071-6028

قال أهل العربية : هذا لحن؛ لأنه من ندَّ ينِدّ إذا مر على وجهه هارباً، ولا معنى لهذا في القيامة، واستحسنها النحاس فقال راداً على من قال باللحن : ((هذا غلط والقراءة به حسنة، روى صفوان ابن عمرو عن عبد الله بن خالد قال: يظهر للناس يوم القيامة عنقٌ من نار فيولون هاربين منها، حتى تحيط بهم، فإذا أحاطت بهم، قالوا: أين المفر))[٢] .

التاسع عشر: في قوله تعالى: ﴿لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولا﴾ وردت قراءة: (ألن يبعث) بزيادة ألف، وعزوها لأُبي ﷺ وابن مسعود ﷺ[٣] .

العشرون : واختلفوا في قوله : (عذت)، فقرأ بإدغام الذَّال، ابْن كثير وَابْن عَامر وَعَاصِم وأَبُو عَمْرو وَحَمْزَة والكسائي وعَن نَافِع كما روى ابْن جماز وَإِسْمَاعِيل بن جَعْفَر، وقال المسيبِي وَأَبُو بكر بن أبي أويس وورش وقالون عَن نَافِع (عذت) غير مدغمة[٤] .

وحجة من قرأ بإدغام الذَّال فِي التَّاء؛ لقرب الْمخْرج، وحجة من أظهر الذَّال فعلى الأصل؛ لَان الحرفين غير متجانسين[٥] .

الحادي والعشرون : قرأ القراء قوله تعالى : (وَقَالُ رَجُلٌ) بضم الجيم، وروى عبيد عن أبي عمرو أنه قرأ : (وَقَالَ رَجْلٌ) بسكون الجيم، وقال : هذا من اختلاس أبي

---

[١] ينظر معاني القرآن، للنحاس ت٣٣٨هـ:٦/٢٢٠، وتفسير القرآن للسمعاني ت٤٨٩هـ: ٣/١٩، وإملاء ما من به الرحمن، للعكبري ت٦١٦هـ : ٢/٢١٨ .

[٢] معاني القرآن، للنحاس ت٣٣٨هـ : ٦/٢٢٠-٢٢١ .

[٣] ينظر تفسير القرآن، للسمعاني ت٤٨٩هـ : ٣/١٩ .

[٤] ينظر السبعة في القراءات، لابن مجاهد ت٣٢٤هـ : ٥٧٠ .

[٥] ينظر الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه ت٣٧٠هـ : ٣١٤، الإقناع في القراءات السبع، لابن البَاذِش ت٥٤٠هـ : ١١٤ .

Issn : 2071-6028

عمرو للحركة، ويؤيده أن مِن العرب مَن يسكِّن الحركة في الاسم والفعل، كقولهم : عَظْمَ البطنُ بَطنُك، يريدون : عَظُمَ[١] .

المطلب الرابع : الإشكالات .

من أجل أن لا يقع القارئ الكريم في إشكالٍ وهو يقرأ بحثنا، وفي الوقت نفسه يقرأ الآيات القرآنية التي تكلمت عن مؤمن آل فرعون ويراوده سؤال عما يدور في خاطرهِ وهو حائر فحلاً لهذا الفراغ جئنا بهذا المطلب، وسميناه الإشكالات، وهذه هي أهمها في ما يأتي:

أولاً : في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلالٍ﴾ {غافر:٢٥}، فالإشكال وقع في قولهم ﴿اقْتُلُوا﴾ هل هذا الأمر الصادر من فرعون وأعوانه نُفذ أم لا ؟

الجواب : اختلف المفسرون في ذلك على ثلاثة أقوال :

١. قال السمعاني رحمه الله : نعم أعاد عليهم القتل[٢] .

وقال البغوي رحمه الله : أعاد عليهم القتل وهو قول قتادة[٣] وتعقب قول البغوي الإمام الزمخشري فقال : بل القول قول ابن عباس لا قول قتادة؛ إذ أعاده عليهم غيظاً وحقداً، وما علم أن كيده ضائع في الكرتين جميعاً[٤]، وأكده الغزنوي بأن ذلك تشفياً عما في صدره من الهم والحزن[٥] .

---

[١] ينظر معاني القراءات، للأزهري ت٣٧٠هـ: ٣٤٥/٢، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ت٥٤٦هـ : ٥٥٦/٤ .

(٢) ينظر تفسير القرآن، للسمعاني ت٤٨٩هـ : ١٥/٣ .

(٣) ينظر معالم التنزيل، للبغوي ت٥١٦هـ : ٨٢٧ .

(٤) ينظر الكشاف، للزمخشري ت٥٣٨هـ : ١٥٦/٤.

(٥) ينظر حاشية الغزنوي ت١٢٩٦هـ على جامع البيان في تفسير القرآن، للإيجي ت٩٠٥هـ : ١٤/٤ .

Issn : 2071-6028

٢. قال ابن عطية رحمه الله : لا، القتل لم ينفذ معللاً ذلك بقوله : (ولكن القتل لم يحصل إذ لم تتم فيه عزمة، ولا أعانهم الله تعالى عليه)[١]، حتى جاء الإمام السخاوي رحمه الله وقال : (إن علة عدم تنفيذه؛ لأنه معترض بقول فرعون : ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾){غافر من الآية :٢٦}[٢] .

٣. والتفاسير التي نظرناها في بحثنا لم تناقش هذا الموضوع وسكتوا سوى الإمام الطبري لم يقل لا نعم ولا لم يُنفذ[٣] .

وكذلك الإمام الواحدي رحمه الله قال قولاً مبهماً مفاده الأمر به معللاً إياها لبعدهم عن متابعة موسى عليه السلام[٤] .

والذي نراه أنَّ القتل لم ينفذ وذلك لنظم الآيات القرآنية ولاسيما في هذا الموضوع؛ إذ الآية ختمت بقوله : ﴿ وَمَا كَيْدُ الكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلالٍ﴾ {غافر من الآية :٢٥}، وجاء بعدها : قول فرعون ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾ فكأنه يريد موسى عليه السلام لا أتباعه . والله أعلم .

ثانياً : لقد حصل الاستفهام حول (الواو) التي قبل مقالة فرعون : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي﴾ وقبل مقالة موسى عليه السلام ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الحِسَابِ﴾ وقبل مقالة الرجل المؤمن ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ هل هذه (الواو) تفيد العطف فقط أم تغيير المجالس؟ .

الجواب : لم يتنبه لها كثيرٌ من المفسرين وأول من أثارها ابن عطية إذ قال : ولما سمع موسى عليه السلام مقالة فرعون؛ لأنه كان معه في مجلسٍ واحد، قال مقاله الذي ذكرته الآية الكريمة[١] .

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ت٥٤٢هـ : ٤/ ٥٥٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم، للإمام السخاوي : ٢/٢٥٥ .

(٣) ينظر جامع البيان، للطبري ت٣١٠هـ : ١٢/٦٩ .

(٤) ينظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي ت٤٦٨هـ : ٢/٩٤٣ .

Issn : 2071-6028

وجاء الرازي رحمه الله وافترض افتراضه القائل : فان قيل لم كرر النداء ثلاث مرات، ولم جاء بالواو وأسقطها في النداء الثاني؟[٢] .

فلم نجد فيه جواباً للإشكال الذي نحن بصدد بحثه، غير أنَّ جوابه لم يتعدَّ قوله : كرر النداء إظهاراً للعناية والايقاظ من سنة الغفلة، أما الواو (فقال فيها) لأن الكلام الثاني قريب من الأول دون الثالث فحسن إيراد الواو العاطفة[٣] . وذلك في كلام المؤمن دون التعليق على كلام فرعون، وكلام موسى عليه السلام .

والذي تبنى هذا الإشكال هو الطاهر بن عاشور رحمه الله الذي أكد جزماً أن الواو تدل على العطف وعلى تغير المجالس : إذ قال : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي﴾ {غافر من الآية :٢٦}، عطف يدل على أنه قال هذا القول في موطن آخر ولم يكن جواباً لقولهم ﴿اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ {غافر من الآية :٢٥} ،وفي هذا الأسلوب إيماء إلى أن فرعون لم يعمل بإشارة الذين قالوا : ﴿اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ {غافر من الآية :٢٥} ،وأنه سكت ولم يراجعهم بتأييد ولا اعتراض ثم رأى أن الأجدر قتل موسى دون أن يقتل الذين آمنوا معه لأن قتله أقطع لفتنتهم[٤]، وهذه المقالة من الطاهر بن عاشور تأييد لقولنا بأن فرعون وأتباعه لم ينفذوا حكم القتل في أبناء الذين أمنوا مع موسى عليه السلام .

ثم قال الطاهر : ولما قال موسى عليه السلام مقاله : ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ {غافر :٢٧ } .

نقول فيه بأنه كلام صادر في غير حضور فرعون لا محالة جزماً، وعلى عكس المحاورة التي جاءت بها سورة الشعراء : ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ت ٥٤٢هـ : ٥٥٥/٤ .

(٢) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ت ٦٠٦هـ : ٦١/٢٧ .

(٣) ينظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي ت٦٠٦هـ : ٦٢/٢٧ .

(٤) ينظر التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور ت١٩٧٣م : ١٨٠/٢٤ .

Issn : 2071-6028

عُمُرِكَ سِنِينَ. وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ. قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ. فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ المُرْسَلِينَ. وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ. قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ. قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ. قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ﴾ {الشعراء : ١٨- ٢٦ } ، وكذلك يقتضي قول المؤمن في غير مجلس شورى فرعون لكن لما سمع الكلام حضر وناقش، ولذلك ورد كلام فرعون دون عطف ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ {غافر من الآية :٢٩ } ودليله طويل في مكانه(١) .

ودليل الطاهر بن عاشور يدلل على عمق تروي وعلم ولذلك طال زمن تأليفه لتفسيره ٤٠ سنة إلا ستة أشهر(٢) .

ثالثاً : من الصعوبات التي لاقيناها في بحثنا كيفية الوصول إلى معرفة (السدي) الذي يشير إليه بعض المفسرين في تفاسيرهم وذلك لكونه واحداً من أثنين : إما أن يكون محمد بن مروان الكوفي المفسر الكذاب كما قال الطبري رحمه الله وإما ان يكون إسماعيل السدي التابعي الذي وثقه أحمد وضعفه ابن معين(٣) .

ولذلك كنا لا ننقل كلام السدي إلا إذا ورد في تفسير الإمام الطبري رحمه الله ؛ لأنه فضح أمره، فليس من المعقول أن يفضح أمره ويقع في المحذور الذي نبّه عليه.

رابعاً : في قول المؤمن ورد قوله : ﴿إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ {غافر من الآية :٢٨} .

فلا ندري أكان قاصداً موسى عليه السلام أم فرعون؟ والجمهور إجماعاً أنه كان قاصداً موسى عليه السلام لكن أبهمه بين موسى عليه السلام وفرعون، سوى الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله صرح بأنه كان قاصداً موسى عليه السلام دون إبهام : (فلو كان هذا كذاباً

(١) ينظر التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ت١٩٧٣م: ٢٤/١٨٠- ١٨٣ .

(٢) ينظر المصدر نفسه : ٣٠/نهاية التفسير .

(٣) ينظر تفسير المنار، للسيد الإمام محمد رشيد رضا ت ١٩٣٥هـ : ٢/٣٦٦ .

Issn : 2071-6028

كما تزعمون لكان أمره يظهر لكل أحد في أقواله وأفعاله وهذا نرى أمره سديد ومنهجه مستقيم)[1] .

الخاتمة

الحمد لله الذي به تتم الصالحات على ما أنعم به علينا بإكمال هذا البحث المتواضع ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين وآله وصحبه إلى يوم الدين .

أما بعد :

١. فمؤمن آل فرعون لم يأت ذكره إلا في سورة غافر أو سورة المؤمن تخليداً لذكراه إذ كان خطابه خطاباً موجهاً للشعوب والحكومات على حد سواء، ذاكراً فيه دلائل النبوات وما جاءت به الرسالات مركزاً على المواعظ والنصائح والسلامة من الأعداء، وهي من أعظم مقاصد القرآن الكريم .

٢. لا يخالجنك الشك في شأنه أهو من الأنبياء والمرسلين أو من الزهاد الملهمين المقربين؟ فما هو إلا مؤمن من المؤمنين الصادقين إذ النبوة لا تثبت إلا بالسمع سواء من القرآن الكريم أو من الحديث الشريف، والإلهام ليس بحجة، بل ولا على الملهم في أصح الآراء .

٣. السورة التي ورد ذكر المؤمن فيها، لا فيها مدني ولا ناسخ ولا منسوخ على التحقيق الذي بيناه، وكلها مكية في الراجح من الأقوال .

٤. هي خالية من الأحكام مقصورة على المواعظ والزجر وطرق الآخرة وتسلية لرسول الله ﷺ وللصحابة الكرام ﷺ ولكل مسلم .

٥. الظاهر أن المؤمن متمكن في خطابه، الأمر الذي ما ترك مجالاً للطعن لا من السامعين ولا من فرعون نفسه ولا لأحد إلى يوم الدين .

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير، للصابوني : ٢٤٢/٣ .

Issn : 2071-6028

٦. إن قلت السورة التي ورد الخطاب فيها مشحونة بطابع العنف والشدة وجوها كأنه جو معركة رهيبة يكون فيها الطعن والنزال ثم تسفر عن مصارع الطغاة، فإذا بهم حُطام ورُكام فقولك صائب وسليم .

٧. الراجح من الأقوال أن مؤمن آل فرعون من عشيرة فرعون وأقربائه والجزم قائم على أنه ليس غريب ولا من بني إسرائيل بل هو قبطي من الأقباط .

٨. خطاب المؤمن الذي تناولته الآيات الراجح من الأقوال هو له وليس لموسى عليه السلام إلى النهاية الذي فوض أمره إلى الله ثم وقاه الله ثم حاق بآل فرعون ما كانوا يكسبون .

٩. فحوى الخطاب الذي جاء به ينم على أنه واحد من أثنين إما أن يكون قد اكتسبه من علم موروث عن يوسف ﷺ أو أنه مكتسب من شريعة موسى ﷺ إذ لا إلهام ولا نبوة تقوم على الأدلة على القول بها .

١٠. الظاهر أن فرعون موسى من الأقباط وفرعون يوسف من العماليق وليس هو واحد كما ذكره بعض المفسرين، إذ رأي الجمهور أقوى على أن لكل واحدٍ من يوسف وموسى عليهما السلام فرعون خاص به هذا ما حققناه .

١١. ما قيل في أسماء فرعون أو أسماء المؤمن فلدى الدراسة والتحقيق لا يمكن اعتمادها أو التسليم بها، ولهذا نبه عليها بعض المفسرين كأمثال المرحوم الشهيد سيد قطب في كتابه في ظلال القرآن .

١٢. إن يوسف الذي ورد ذكره في الخطاب، فهو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ﷺ، وليس حفيد له وليس من الجن كما زعمت بعض التفاسير .

١٣. لم تذكر التفاسير عن يعقوب ﷺ حيث ناقشوا مفردات وتحليل الألفاظ التي وردت في مقالة المؤمن عن يوسف الذي ذكره لا من بعيد ولا من قريب، ولعل ذلك يعود إلى وجود يوسف فيهم نبياً قبل رحيل والده يعقوب بسنين ولهذا اعتمده المؤمن في سوقه الخطاب .

١٤. قضية وجود الله تعالى من كبرى القضايا العقدية التي واجهتنا في بحثنا هذا، والتي أكثر من أثارها الإمام الرازي رحمه الله تعالى، والظاهر عندنا أنه لا مجال

Issn : 2071-6028

للعقل أن يناقش هذهِ القضايا لأنها غيب محض ولا مجال للغيب إلا في قضايا السمع، فالله موجود بإيجاده لهذا الكون فكان ولا مكان ولا زمان فهو على ما كان هذا إيماني .

١٥. القراءات التي وردت في البحث أقواها سواد المصاحف التي عليها المسلمون فلو لم تكن هي الأقوى ما كان سواد المصاحف عليها قائماً إلى يوم الدين مع الإيمان بأن ما دونها فهو المتواتر الكثير ولا يلتفت إلى الشواذ من القراءات .

هذه جملة ما توصلنا اليه سائلين الله الأجر والثواب والمغفرة وحسن الختام والله نرجو وإليه ندعو وإليه تصير الأُمور والحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

وهي بعد القرآن الكريم .

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء ت:١١١٧هـ، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

٢. الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت:٩١١هـ، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، بدون طبعة .

٣. أحكام القرآن، للإمام أبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرس الأندلسي ت:٥٩٧هـ، تحقيق: صلاح الدين أبو عفيف، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

٤. أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المالكي ت:٥٤٣هـ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .

٥. إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن، الشيخ الإمام عطية بن عطية الأجهوري ت١١٩٠هـ، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي أحمد بن علي، مركز التراث الثقافي المغربي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م .

Issn : 2071-6028

٦. أسباب النزول والقصص الفرقانية، محمد بن أسعد العراقي ت٥٦٧هـ، تحقيق: عصام أحمد أحمد غانم، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .
٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ت١٣٩٣هـ، تخريج الآيات والأحاديث محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م .
٨. الإقناع في القراءات السبع، لأحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش ت:٥٤٠هـ، دار الصحابة للتراث، بلا طبعة ولا تاريخ .
٩. إملاء ما من به الرحمن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ت:٦١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
١٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، للإمام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي ت:٦٨٥هـ، تقديم: محمود عبد القادر الارناؤوط، دار صادر – بيروت، ط١، ٢٠٠١م .
١١. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير، جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٦، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م .
١٢. البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ت:٧٤٥هـ، تحقيق: لجنة من العلماء منهم الشيخ عادل أحمد عبد الموجد والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٣، ٢٠١٠م .
١٣. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي ت:١٤٠٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، بدون تاريخ .
١٤. التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، للشيخ محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور التونسي ت:١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .

Issn : 2071-6028

١٥. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي البكري الرازي الشافعي ت٦٠٦هـ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٣، ٢٠٠٩م .
١٦. تفسير الجلالين، العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ت:٨٦٤هـ، والحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت:٩١١هـ، تحقيق الشيخ قاسم محمد النوري –الشيخ محمد حسن رياض خطاب، مكتبة دار الفجر، دمشق، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م .
١٧. تفسير العز بن عبد السلام، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء ت:٦٦٠هـ، تحقيق احمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .
١٨. تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، السيد محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني ت:١٣٥٤هـ، تخريج الآيات والاحاديث ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط٣، ٢٠١١م .
١٩. تفسير القرآن العظيم، لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي ت:٦٤٣هـ، تحقيق: موسى علي موسى مسعود، وأشرف محمد عبد الله القصاص، دار ابن حزم، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، بدون طبعة .
٢٠. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت:٧٧٤هـ، دار ابن الجوزي، القاهرة، بدون طبعة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م .
٢١. تفسير القرآن، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي السمعاني التميمي الشافعي ت:٤٨٩هـ، تحقيق: أبو نعيم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض – السعودية، ط٢ ، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م .
٢٢. تفسير المراغي، صاحب الفضيلة أحمد مصطفى المراغي ت:١٩٥٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، بدون طبعة ولا تاريخ .
٢٣. تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية– الجامع لكلام الإمام ابن تيمية في التفسير ت:٧٢٨هـ، جمعه وحققه وعلق عليه : اياد عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي، راجعه عثمان بن معلم محمود، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣٢هـ .

Issn : 2071-6028

٢٤. التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣٢هـ .
٢٥. التيسير في القراءات السبع، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني ت:٤٤٤هـ، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .
٢٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت:٣١٠هـ، دار ابن حزم، بيروت –لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .
٢٧. جامع البيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ ت:٩٠٥هـ، ومعه حاشية محمد بن عبد الله الغزنوي ت:١٢٩٦هـ، تحقيق عبد الحميد هنداي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م .
٢٨. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت:٦٧١هـ، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٣، ٢٠١٠م .
٢٩. الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المالكي ت: ٨٧٥هـ، تحقيق: لجنة من العلماء منهم: الاستاذ الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .
٣٠. حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد، أبي زرعة ابن زنجلة ت: حوالي٤٠٣هـ، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بلا طبعة ولا تاريخ .
٣١. الحجة في القراءات السبع، للحسين بن أحمد بن خالويه، أبي عبد الله ت:٣٧٠هـ، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ .

Issn : 2071-6028

٣٢. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

٣٣. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي ت:٩١١هـ، تحقيق: نجدت نجيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط١، بدون سنة طبع .

٣٤. دراسات وأبحاث في العقيدة والتفسير والفقه المقارن وأصوله، للدكتور نظام الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م .

٣٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي ت:١٢٧٠هـ، ضبطه وصححه : علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت -لبنان، ط٣، ٢٠٠٩م .

٣٦. زاد المسير في علم التفسير، للحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ت:٥٩٧هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م .

٣٧. السبعة في القراءات، لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبي بكر بن مجاهد البغدادي ت: ٣٢٤هـ، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ .

٣٨. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، ط٩، بدون تاريخ .

٣٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت:١٢٥٠هـ، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء المنصورة، دار ابن حزم، بيروت، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م .

٤٠. في ظلال القرآن، سيد قطب ت:١٩٦٦م، دار الشروق، ط٣٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٤١. قصص الأنبياء، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ت: ٧٧٤هـ، تحقيق: أبو اسامة سليم بن عبد الهلالي السلفي، مكتبة الرشد، ط٤، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م .

Issn : 2071-6028

٤٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ت: ٥٣٨هـ، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان، ط٥، ٢٠٠٩م .

٤٣. محاسن التأويل (تفسير القاسمي)، لعلامة الشام محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي ت:١٣٣٢هـ، تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م .

٤٤. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي ت: ٣٩٢هـ، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، بلا طبعة .

٤٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي ت: ٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .

٤٦. مختصر تفسير ابن كثير، لمحمد علي الصابوني، دار الرشاد، دار الفكر، بيروت-لبنان، بدون طبعة وسنة الطبع .

٤٧. مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، اختصار وتعليق: عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط٢، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م .

٤٨. مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت:٧١٠هـ، تحقيق: يوسف علي بديوي، مراجعة : محيي الدين ديب مستو، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .

٤٩. المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م .

٥٠. معارج التفكر ودقائق التدبر، تفسير تدبري للقرآن الكريم بحسب النزول وفق منهج كتاب (قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ﷻ)، عبد الرحمن حبنكة الميداني ت:٢٠٠٤م، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .

Issn : 2071-6028

٥١. معاني القراءات، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور ت: ٣٧٠هـ، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م .

٥٢. معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد ت:٣٣٨هـ، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ .

٥٣. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ت: ٢٠٧هـ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١، بلا تاريخ .

٥٤. النشر في القراءات العشر، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ت:٨٣٣هـ، تحقيق: علي محمد الضباع ت:١٣٨٠هـ، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية .

٥٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي ت: ٨٨٥هـ، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م .

٥٦. النكت والعيون (تفسير الماوردي)، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ت:٤٥٠هـ، تحقيق: عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .

٥٧. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي ت:٤٦٨هـ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم– دمشق، الدار الشامية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .

Issn : 2071-6028